جامعة بنها
كلية الآداب
قسم التاريخ

إقليم الزاب بإفريقية

دراسة فى التاريخ السياسى والحضارى

(62-443هـ/682- 1052م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى الآداب
من قسم التاريخ ـ شعبة التاريخ الإسلامى

من الطالب

أحمد محمود حمد خيرالدين

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور/ عفيفى محمود إبراهيم

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

بكلية الآداب ـ جامعة بنها

1429هـ/2008م

(لَقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)

[سورة يوسف - آية 111]

إهداء

إلى أستاذى ....الذى تعلمت القليل من بحر علمه الواسع .

إلى أهلى جميعاً ... حباً ووفاءً .

شكر وتقدير

أتوجه فى البداية إلى الله عز وجل بالحمد والشكر على توفيقه لى فى إنجاز هذا البحث فله سبحانه الفضل أولاً وأخيراً.

وبعد الثناء و الحمد لله لا يسعنى إلا أن أتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان والعرفان بجميل الصنع لأستاذى الجليل الأستاذ الدكتور / عفيفى محمود إبراهيم أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة بنها ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب سابقاً ، الذى لا أستطيع أن أوفيه حقه مهما أوتيت من ألوان البلاغة وأساليب البيان ؛ كما أعبر لسيادته عن شكرى وتقديرى ، لما أولانى به من عطف ورعاية وحسن توجيه وتشجيع طوال مدة اشتغالى بجمع المادة العلمية , والإشراف و الإعداد العلمى الدقيق لهذه الرسالة حيث أفسح لى صدره للسؤال والاسترشاد , وحسن الاستفادة خلال فترة إشرافه على هذا البحث ، وفتح لى باب مكتبته العامرة حيث جاد بأندر الكتب و أعظمها إلى جانب مؤلفاته القيمة؛ كذلك أشكر لسيادته تلك الساعات الطوال التى جاد بها على بالرغم من كثرة مشاغله ، فخالص شكرى وتقديرى لسيادته ، جزاه الله عنا وعن العلم خير الجزاء , وأسأل الله أن يبارك له فى صحته و ذريته.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير والامتنان للعالم الجليل الأستاذ الدكتور / أحمد إبراهيم الشعراوى أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية البنات جامعة عين شمس لتفضله بالموافقة على مناقشة الرسالة على الرغم من كثرة مشاغله ، فله جزيل الشكر وجزاه الله عنا وعن العلم خير الجزاء .

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير والامتنان لأستاذى الجليل الأستاذ الدكتور / حمدى عبدالمنعم حسين أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية والذى نلت شرف التلمذة على يديه بمرحلة اليسانس , لتفضله بالموافقة على مناقشة الرسالة على الرغم من كثرة مشاغله ، فله جزيل الشكر وجزاه الله عنا وعن العلم خير الجزاء .

كما لا يسعنى إلا أن أتوجه بخالص شكرى وتقديرى وامتنانى إلى أساتذتى بقسم التاريخ بالكلية وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور / حمادة إسماعيل عميد الكلية والأستاذ الدكتور / بدر عبدالرحمن أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية , والأستاذ الدكتور / وديع فتحى أستاذ تاريخ العصور الوسطى والدكتور / ممدوح مغازى مدرس تاريخ العصور الوسطى والدكتور أيمن إبراهيم مصطفى مدرس التاريخ الإسلامى .

كما أتوجه بخالص الشكر إلى الأستاذ الدكتور / صبحى عبدالمجيد إدريس أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد بكلية الآداب جامعة كفر الشيخ على توجيهه لى بدراسة هذا الموضوع فجزاه الله عنى خير الجزاء.

وأتوجه بالشكر إلى الزميلين الباحثين ، الأستاذ عطية الويشى ، وأحمد على عبدالنبى بشعبة التاريخ الإسلامى بالكلية ، والزميل عوض عبدالسلام الشرقاوى الباحث بشعبة التاريخ الإسلامى بكلية آداب طنطا على ما قدموه لى من مساعدات أثناء العمل بالبحث.

كما أشكر العاملين بمكتبة الكلية , ومكتبة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية , ومكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ومكتبة الإسكندرية , ومكتبات جامعة القاهرة على ما قدموه لى من مساعدات أثناء العمل بالبحث.

أما أهلى مهما قلت فى حقهم فلن أوفيهم ولو بالقليل لذا أترك حسن جزائهم على الله فهو ولى ذلك والقادر عليه وأسأل الله أن يجعل ما قدموه لى فى ميزان حسناتهم .

وأخيراً فالكمال لله وحده , وهذا عملى بين أيديكم فإن كان التوفيق فمن الله ثم بفضل أستاذى الجليل وإن كانت الأخرى فحسبى أنى أخطو أولى خطواتى على سلم البحث العلمى ," وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم".

محتويات الرسالة

المقدمة ----------7
التمهيد ---------- 21
الفصل الأول : إقليم الزاب منذ الفتح وحتى نهاية عصر الولاة. ----------37
أولاً : فتح إقليم الزاب . ---------- 38
ثانياً : إقليم الزاب بعد الفتح وحتى ولاية الأغلب بن سالم---------- 50
ثالثاً : إقليم الزاب فى عصر الولاة المهالبة . ----------61
رابعاً : إقليم الزاب أثناء ولاية هرثمة بن أعين وحتى نهاية ولاية محمد بن مقاتل العكى .---------- 71
الفصل الثانى : إقليم الزاب فى عهد الأغالبة . ----------75
أولاً : ولاية إبراهيم بن الأغلب على إفريقية وقيام دولة الأغالبة . ----------76
ثانياً : الزاب فى عهد الأغالبة والثورات التى قامت فيه . ----------77
ثالثاً : الدعوة الشيعية فى الزاب . ----------89
رابعاً : بدء أبى عبدالله الشيعى فى العمل المسلح و الاستيلاء على مدن الزاب .92
خامساً : استيلاء أبى عبدالله على باغاية ونهاية الأغالبة . ----------104
الفصل الثالث : إقليم الزاب فى عهد الفاطميين والزيريين .---------- 110
أولاً : الزاب فى عهد الفاطميين .---------- 111
ـ تمهيد ----------111
ـ مقتل أبى عبدالله الشيعى واضطراب الأوضاع فى الزاب . ----------112
ـ الزاب أثناء قيام محمد بن خزر على الفاطميين وحتى قيام ثورة أبى يزيد .115
ـ ثورة أبى يزيد .----------120
ـ الزاب بعد القضاء على ثورة أبى يزيد .----------138
ـ استعداد المعز لدين الله للرحيل إلى مصر .----------143
ثانياً : الزاب فى عهد الزيريين .----------148
الزاب أثناء ولاية بلكين بن زيرى . ----------148
الزاب أثناء ولاية المنصور بن بلكين .----------150

الزاب أثناء ولاية باديس بن المنصور . ----------155
الزاب أثناء ولاية المعز بن باديس .----------162
الفصل الرابع : أهم مظاهر الحضارة بإقليم الزاب .----------167
أولاً : الإدارة فى إقليم الزاب .----------168
ثانياً : الحياة الاقتصادية .----------181
ثالثاً : الحياة الاجتماعية .----------193
رابعاً : الحياة الثقافية .----------203
الخاتمة----------214
الملاحق----------220
قائمة المصادر والمراجع----------229

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد 0

ترجع أهمية دراسة تاريخ الأقاليم الجغرافية ببلاد المغرب إلى أن هذه الأقاليم كانت تضم أعداداً كبيرة من المدن والقرى , نالت المدن المشهورة منها اهتماماً من المؤرخين والباحثين فى بعض الأحيان أما باقى مدن الإقليم لم تنل مثل هذا الاهتمام ، إذ لم يرد عنها سوى بعض المعلومات المتناثرة فى ثنايا المصادر والمراجع من هنا كان اختيارى لموضوع بحثى عن أحد هذه الأقاليم , وهو إقليم الزاب تحت عنوان "إقليم الزاب بافريقية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري (62 -443هـ/ 682-1052م" .

وكان تحديدى لدراسة الإقليم فى تلك الفترة بالذات لما وقع بها من أحداث على أرض الإقليم كان لها التأثير البالغ في مصير إفريقية وبلاد المغرب بالكامل .

وفى الحقيقة لابد من الاعتراف بوجود أربعة بحوث علمية دقيقة قام بها متخصصون، درست ثلاثة أبحاث منها مدينة طُبْنَة وهى من أهم مدن الإقليم والرابع درس مدينة المَسِيلَة وهى :

موسى لقبال ـ بعنوان " طُبْنَة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى"[1].

صلاح أحمد عيد خليفة ـ بعنوان " طُبْنَة قاعدة الزاب المغربي(144-293 هـ / 761-906م)[2] .

إلهام حسين دحروج ـ بعنوان :"مدينة طُبْنَة منذ ظهورالفاطميين حتى حركة سَبِيبة"[3].

---

(1) مجلة الأصالة ـ السنة السابعة ـ الجزائر ـ شوال 1398هـ / سبتمبر 1978م.

(2) مجلة التاريخ والمستقبل ـ كلية الآداب ـ جامعة المنيا ـ شوال 1422هـ / يناير 2002م.

(3) مجلة المؤرخ المصري ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ العدد 26ـ شوال1423هـ/ يناير2003م) .

وإلى جانب هذه الأبحاث بحث محمد الصالح مارمول بعنوان " نشأة المَسِيلَة وتطورها"[1] .

ورغم ما قدمته هذه البحوث من معلومات دقيقة في التاريخ السياسي والحضاري عن هاتين المدينتين إلا أن الكثير من تاريخ الاقليم كان لابد من إبرازه وتوضيحه عن طريق جمعه من المصادر والمراجع وتحليل الأحداث إلى جانب استنباط الحقائق التاريخية من بين ما ورد فى ثناياها ؛ وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

تناولت فى المقدمة الحديث عن أهمية الموضوع وسبب اختياره ،ثم دراسة نقدية لأهم المصادر و المراجع التى اعتمدت عليها .

أما التمهيد فقد تحدثت فيه عن جغرافية إقليم الزاب فى إشارة سريعة إلى ما كان يضمه من مدن خلال فترة البحث ،ثم انتقلت بعد ذلك إلى الحديث فى لمحة سريعة عن تاريخ الإقليم قبيل الفتح الإسلامى له .

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه فتح الإقليم على يد التابعى عقبة بن نافع الفهرى سنة 62 هـ /682 م متتبعا لما تم به من أحداث بعد ذلك مرورا بولاية زهير بن قيس البلوى على إفريقية ثم حسان بن النعمان إلى أن تم الفتح النهائى على يد موسى بن نصير .

ثم تطرقت إلى وضع الإقليم فى عصر الولاة نتيجة لتعسف الولاة فى تعاملهم مع البربر وكذلك الأحداث بالإقليم من ثورات وغيرها وموقف الولاة منها ثم أتبعت ذلك بالحديث عن الإقليم فى عهد الولاة المهالبة ، ثم انتهاء حكم المهالبة لافريقية وبالتالى حكمهم للإقليم ، ثم الحديث عن الفترة التالية حيث ولاية هرثمة بن أعين على إفريقية وتولى إبراهيم بن الأغلب على الزاب و بقائه عليه أثناء ولاية محمد بن مقاتل العكى على إفريقية ، ثم دوره بعد ذلك في الدفاع عن ابن العكى مما كان سبباً فى توليته على إفريقية وبداية وضع إفريقية تحت حكم أسرة الأغالبة والدخول فى مرحلة جديدة من تاريخ إفريقية عامة و الإقليم خاصة.

---

(1) مجلة سرتا – معهد العلوم الاجتماعية – جامعة قسنطينة بالجزائر ـ السنة الثانية ـ العدد الرابع - 1400هـ/ 1980م .

أما الفصل الثانى فقد تناولت فيه إقليم الزاب فى عهد الأمراء الأغالبة مشيراً إلى الأحداث والثورات التى قامت بالإقليم وموقف أمراء الأغالبة منها وكيفية القضاء عليها موضحاً أن بعضها كان سببا فى تسهيل مهمة أبى عبدالله الشيعى فى فتح الإقليم والاستيلاء بسهولة على باقى إفريقية بعد انتصاره على المقاومة بالإقليم ،ثم تحدثت عن مراحل الدعوة الشيعية وكيفية استيلاء أبى عبدالله الشيعى على مدن الاقليم الواحدة تلو الأخرى إلى قيام الدولة الفاطمية فى بلاد المغرب والقضاءعلى دولة الأغالبة وإتمام ذلك سنة 296هـ/909م .

أما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن الإقليم فى عهدى الفاطميين والزيريين ، فبالنسبة للفاطميين تناولت الأحداث التى جرت على أرض الإقليم وموقف الفاطميين منها ، حيث وُجدت الكثير من القلاقل التى كانت سببا فى بناء الفاطميين لمدينةالمَسِيلَة ، كذلك مساعدتهم لزيرى بن مناد فى بناء أَشِير ، ثم تحدثت عن قيام ثورة أبى يزيد الخارجى على الفاطميين حيث جرت الكثير من وقائعها على أراضى إقليم الزاب ، كما شهد الاقليم نهاية هذه الثورة حيث تمكن الخليفة الفاطمى المنصور ابن القائم من القضاء عليها فى المحرم سنة 336هـ/947م ، ثم قضائه على توابعها فى نفس السنة حيث قتل الفضل بن أبى يزيد فى ذى القعدة منها وقضى بعد ذلك على معبد بن خزر وأسره سنة 348هـ /952م .

ثم تناولت بعد ذلك الحديث عن الاقليم بعد ثورة أبى يزيد حيث مواقف زيرى بن مناد وأبنائه فى الوقوف ضد الخارجين على الفاطميين بالإقليم وكذلك دعم كل من جعفر بن على وزيرى بن مناد للفاطميين والقيام ضد أعدائهم ،ثم الحديث عن ثورة الأباضية بقيادة أبى نوح وأبى خزر وموقف أباضية الزاب منها ، ثم تطرقت بعد ذلك إلى الخلاف الذى وقع بين المعز الفاطمى وبين جعفر بن على والصراع بين جعفر وزيرى الذى انتهى بمقتل زيرى بن مناد وخروج جعفر هاربا إلى الأندلس بعد هزيمته على يد بلكين بن زيرى ،ثم تولية بلكين بن زيرى لأمر المغرب من قبل المعز الفاطمى ورحيل المعز إلى مصر وبداية مرحلة جديدة ببلاد المغرب .

ثم تناولت الحديث فى هذا الفصل أيضا عن وضع الإقليم فى عهد بلكين بن زيرى ثم المنصور بن بلكين وعلاقته بالفاطميين بمصر التى نتج عنها إرسال العزيز بالله

الفاطمى لأبى الفهم الخراسانى الذى قام بالثورة فى الزاب فقضى المنصور عليه ،ثم ثورة أبى الفرج الذى استطاع القضاء عليه أيضا ؛ثم انتقلت بعد ذلك للحديث عن الإقليم فى عهد باديس بن المنصور وعلاقته بأقاربه والخلاف الذى جرى بينه وبين عمه حماد بن بلكين بسبب الولاية على بعض مدن الإقليم والذى لم يحسم خلال حياة باديس الذى توفى فجأة سنة 406هـ /1016م ، ثم تولى المعز بن باديس بعد ذلك و الصلح مع عم أبيه حماد بن بلكين ،ثم انقسام الدولة الزيرية إلى قسمين أحدهما لأبناء المنصور بن بلكين والآخر لحماد وبنيه ، ثم كان إعلان المعز بن باديس للمذهب السنى وقطع الدعاء للفاطميين مما كان سببا فى إرسال اليازورى أعراب بنى هلال و بنى سليم إلى المغرب مما أحدث تغييراً كبيراً فى بلاد المغرب .

أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه الحديث عن أهم مظاهر الحضارة بإقليم الزاب، حيث الحديث عن إدارة إقليم الزاب والحديث عن الولاة والعمال واعتمادهم على الحاميات العسكرية والحصون والشرطة والبريد ثم تكلمت عن القضاء والحسبة بالإقليم ، ثم انتقلت للحديث عن الحياة الاقتصادية وأقسامها أولها النشاط الزراعى حيث الحديث عن وضعية الأرض ، و نظم الرى ، والإنتاج الزراعى من حبوب كالقمح و الشعير والفول والحمص و الأرز ، ثم الزيتون كمحصول أساسى فى إنتاج الزيوت ، ثم النخيل والفاكهة ،كذلك محاصيل الألياف كالكتان والقطن ، ثم الحديث عن الثروة الحيوانية .

ويلى الحديث عن النشاط الزراعى الحديث عن النشاط الصناعى حيث الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعى والحيوانى إلى جانب صناعة الأوانى الفخارية .

ثم تلى ذلك الحديث عن التجارة وكذلك الطرق والمسالك التجارية ،ثم بعد ذلك الحديث عن المعاملات المالية مشيرا الى السياسة المالية والتعاملات المادية .

ثم انتقلت بعد ذلك الى الحديث عن الحياة الاجتماعية ، مشيرا الى المجتمع وطبقاته ،ثم مظاهر الحياة الاجتماعية فيه من مظاهر الترف ثم الحديث عن وضع المرأة ودورها فى المجتمع ثم الإشارة الى الملبس والأطعمة والأشربة ،ثم وسائل الترفيه والتسلية .

ثم انتقلت بعد ذلك للحديث عن الحياة الثقافية حيث الإشارة الى التعليم ، واللغة والأدب ، منتقلا الى الحديث عن العلماء والفقهاء ودورهم ،ثم الإشارة إلى المذاهب الفقهية والفرق مختتما الحديث بالعمارة فى إقليم الزاب؛ ثم تلى هذه الفصول خاتمة احتوت على أهم ما توصلت إليه من نتائج خلال البحث .

دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع .

أولا المصادر:

(أ)المصادر التاريخية :

- أبو عمرو خليفة بن خياط (ت 240هـ/854م) :

تاريخ خليفة بن خياط ،على الرغم من أن مؤلف هذا الكتاب مشرقى إلا أن كتابه كانت له أهمية كبيرة فى الفصل الأول من البحث حيث استفدت منه عند الحديث عن إتمام موسى بن نصير فتح الإقليم ، كذلك استفدت منه عند الحديث عن ثورات البربر ضد الولاة والمواقع التى دارت أحداثها على أراضى الإقليم.

- عبدالرحمن بن عبدالحكم (ت/257هـ/873 م):

فتوح مصر والمغرب ،من المصادر المهمة التى استفدت منها عند الحديث عن فتح إقليم الزاب حيث رجعت إليه فى تحديد الكثير من التواريخ المهمة ، كمقتل عقبة بن نافع الفهرى وولاية حسان بن النعمان على إفريقية ، كما ساعد هذا المصدر فى المقارنة بين ما ذكرته المصادر الأخرى من اختلاف .

- القاضى النعمان بن محمد (ت363هـ/973م) :

افتتاح الدعوة , كان القاضى النعمان أحد رجال الدولة الفاطمية ألف الكثير من المؤلفات التى تخص المذهب الشيعى و من بينها هذا الكتاب الذى تناول فيه مراحل الدعوة الشيعية منذ بدايتها بالمشرق إلى أن نجح الفاطميون فى إقامة دولتهم بالمغرب،وقد أمدنا بتفاصيل دقيقة عن تلك الفترة إلا أن كتابه لم يخل من التحيز للفاطميين إلى جانب ذكر بعض النبوءات عما سوف يحدث أو أشياء حدثت بالفعل أخبر بعد حدوثها أن هناك من تنبأ بوقوعها قبل ذلك ، مثل ما ذكره عن قول أبى عبدالله الشيعى لرسول إبراهيم بن أحمد أن دولة إبراهيم على وشك الزوال ولكن

ذلك لن يحدث فى عهد إبراهيم و إنما سيحدث بعده وسوف تقوم الدولة الشيعية ، وهذا أمر طبيعى لإنسان اعتنق المذهب الشيعى وصار من أكبر دعاته ؛ وعلى الرغم من ذلك فقد كانت الاستفادة كبيرة من هذا الكتاب حتى فى المعلومات عن بعض الأحداث التى وقعت فى عصر الأغالبة كمذبحة عرب بَلَزْمَة المشار إليها فى الفصل الثانى من البحث وقد ذكر عنها تفاصيل لم ترد فى أى مصادر أخرى ، كذلك الدعوة الشيعية وما أورده عنها من تفاصيل لم يذكرها غيره من المؤرخين بنفس التفصيل . المجالس والمسايرات ، رجعت إلى هذا الكتاب عند الحديث عن الإدارة بإقليم الزاب فى عهد الفاطميين ، حيث أمد بمعلومات قيمة عن القضاء والنظام الجبائى فى ذلك الوقت بالإقليم .

- الرقيق القيرواني (توفى فى القرن الخامس الهجرى، الحادى عشر الميلادى):

تاريخ إفريقية والمغرب, يعد هذا المصدر من أهم المصادر التى اعتمدت عليها حيث رجعت إليه فى مواضع كثيرة من البحث سواء فى الحديث عن فتح الإقليم أو عن الإقليم فى عصر الولاة وحتى تولى إبراهيم بن الأغلب لولاية إفريقية ، ويتميز بالدقة فيما ذكره من معلومات إلى جانب كثرة معلوماته حيث تميز بقربه من عصر الأحداث مما أتاح له الحصول علي معلومات كثيرة سواء من كتب عاصرت تلك الفترة أو غيرها إلا أن ما وصل إلينا من هذا الكتاب ليس كاملا ، إذ يعتريه بعض النقص فى بعض الجزئيات من تلك القطعة التى وصلت إلينا من الكتاب ، مما كان سيأتى بمعلومات قيمة فى حالة وجودها .

- ابن الأثير (ت630 هـ/1233م) :

الكامل فى التاريخ ، من أهم الكتب التى اعتمدت عليها حيث اعتمدت على الأجزاء من الرابع إلى التاسع وكانت الاستفادة منه على مدى البحث بالكامل وذلك لإتباعه نظام الحوليات ، حيث لا تمر حادثة بإحدى السنوات إلا وقد أشار إليها ، فقد أمدنى بمعلومات عن فتح الإقليم وكذلك عن الإقليم فى عصر الولاة مشيراً لمقتل الأغلب بن سالم وثورة الخوارج على عمر بن حفص المهلبى وثورة ابن الجارود ثم موقف إبراهيم بن الأغلب منها وتوليته على إفريقية كما رجعت إليه عند الحديث عن الإقليم فى عصر الأغالبة والثورات كذلك الدعوة الشيعية , وعند الحديث عن الإقليم تحت

حكم الفاطميين وثورة أبى يزيد الخارجى ثم عند الحديث عن الإقليم فى عهد بنى زيرى حيث أمد بالكثير من المعلومات عن تلك الفترة ؛ وكذلك عند الحديث عن الإدارة ، إلا أن معلوماته كانت تبدو مختصرة فى بعض الأحيان ، كحديثه عن الدعوة الشيعية وكذلك أحداث ثورة أبى يزيد ، ويتضح اختصاره بسبب كثرة ما ذكره بعض المؤرخين عن تلك الأحداث .

- النويرى(ت733هـ/1332م):

نهاية الأرب في فنون الأدب ، كانت لهذا الكتاب أهميته علي مدى فصول البحث ، حيث أورد الكثير من الحقائق التاريخية عن الإقليم وعلى الرغم من نقل النويرى عن الرقيق القيروانى إلا أنه تميز بإيراد جميع ما ورد فى كتاب الرقيق ، وإن كان مختصرا لكن الكتاب وصل إلينا كاملا؛ مما أمد بالكثير من المعلومات عن الأحداث فعلى سبيل المثال أحداث فتح إقليم الزاب ليست كاملة فى الرقيق لكن النويرى أوردها جميعا ، وكذلك أحداث ثورات البربر بالزاب ،إلى جانب إمداده لنا بمعلومات كثيرة عن الإقليم فى عهد الأغالبة فى حين توقف القطعة التى وصلت إلينا من كتاب الرقيق على تولية إبراهيم بن الأغلب لولاية إفريقية ، وكذلك أمدنا بكثير من الحقائق التاريخية عن الإقليم فى عصر الزيريين .

- ابن عذارى المراكشى (ت نهاية القرن الثامن الهجرى، الرابع عشر الميلادى) .

البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، يعتبر كتاب البيان المغرب من أهم مصادر تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى رغم كونه قد أُلف فى عصر متأخر ، وترجع أهمية الكتاب فى ذكره للأحداث بطريقة الحوليات ، إذ أشار إلى معظم الحوادث التى وقعت بإفريقية والمغرب متضمنا الأحداث التى وقعت بالإقليم ، إلا أن ما ذكره كان باختصار فى أغلب الأحيان ورغم ذلك فهذا الاختصار لم يقلل من أهمية هذا المصدر بالنسبة للإستفادة منه فى البحث .

- عبدالرحمن بن خلدون (ت 808 هـ/1406م).

العبر وديوان المبتدأ و الخبر ، وهو من أهم مصادر تاريخ المغرب وقد رجعت إليه فى جميع فصول البحث، حيث رجعت إليه عند الحديث عن فتح إقليم الزاب و ثورات البربر بالإقليم ، وكذلك عند الحديث عن ثورة الطنبذى ثم عند الحديث عن الدعوة

الشيعية ، كما أمد بالكثير من المعلومات سواء عن موقف محمد بن خزر بالنسبة للإقليم فى عهد الفاطميين وكذلك عن ثورة أبى يزيد الخارجى وكثير من المعلومات عن الإقليم فى عهد بنى زيرى ، كما كان لهذا المصدر أهميته الكبيرة فى الحديث عن عناصر السكان بالإقليم ، وعلى الرغم من وجود بعض الأخطاء فى أسماء بعض البلدان أو الأشخاص التى وردت بالإقليم إلا أن ذلك لا يقلل من أهمية الكتاب كمصدر أساسى للبحث فى تاريخ المغرب الإسلامى .

- تقى الدين المقريزى (ت845 هـ/1441م) :

المقفى الكبير ،كان لهذا المصدر(الأجزاء الثلاثة الأولى) أهميته الكبيرة خاصة الجزء الثانى منه حيث أورد معلومات وافية عن ثورة أبى يزيد وموقفه والأحداث التى جرت على أراضى إقليم الزاب ، مما جعل للكتاب أهمية كبيرة عند الحديث عن تلك الجزئية .

- الداعى إدريس (ت872هـ /1468م) :

تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب(القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار) , يعتبر هذا الكتاب رغم تأخر مؤلفه عن سابقيه على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لتاريخ الدولة الفاطمية ،حيث كان هذا الرجل شيعيا ، فقد أمد بمعلومات كثيرة أفادت عند الحديث عن موقف أهالى الزاب من مقتل أبى عبد الله الشيعى وثورة الماوطنتى وعند الحديث عن موقف محمد بن خزر فى الزاب ، كما أورد معلومات تفصيلية عن ثورة أبى يزيد الخارجى .

(ب) كتب الطبقات.

- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (333هـ/944م)

كتاب المحن وكتاب طبقات علماء إفريقية , ترجع أهمية هذين المصدرين بالنسبة للموضوع أن مؤلفهما من معاصرى فترة البحث ، حيث أورد فيهما معلومات أفادت كثيراً عند الحديث عن القضاء وكذلك عند الحديث عن الحياة الثقافية حيث أشار فى كتاب المحن إلى بعض العلماء ممن تولى قضاء إقليم الزاب ونُكِب بعد ذلك على يد إبراهيم بن أحمد الأغلبى وفى كتابه الثانى أشار إلى من تولوا قضاء الإقليم من علماء المالكية الذين أرسلهم سحنون بن سعيد إلى الأقاليم.

-أبو الحسن على بن رشيق القيروانى (465هـ/1071) :

أنموذج الزمان فى شعراء القيروان ، وصاحب هذا الكتاب وُلد بالمَسِيلة وتلقى بها تعليمه الأولى، ثم رحل بعد ذلك إلى القيروان حيث أصبح من كبار الأدباء ؛ وقد أفاد هذا الكتاب عند الحديث عن الحياة الثقافية ، حيث ترجم صاحبه أحد شعراء المسيلة وهو عبدالكريم النهشلى ، كما ترجم لنفسه فى هذا الكتاب أيضا هذا إلى جانب ما ذكره فى رثاء أحد قضاة المسيلة فى عصره مما أعطانا فكرة عن القضاء فى تلك الفترة .

- ابن الأبار (ت 658هـ /1260م) :

الحلة السيراء , يعد هذا الكتاب بجزئيه من أهم كتب الطبقات التى رجعت إليها على الإطلاق حيث أمدنى بالكثير من المعلومات والحقائق على مدى فصول البحث ،حيث يتميز بذكره لكل شخصية من الشخصيات فى ترجمة وافية تضم مواقفها وأعمالها ،كما تضم تفاصيل عن المواقع الحربية التى اشترك فيها صاحب الترجمة ؛ مما أفاد فى الدراسة من الناحيتين السياسية والحضارية ، حيث رجعت إليه عند الحديث عن ولاة الإقليم والحوادث التى جرت على أرضه ، كما استندت إليه فى الفصل الثانى عند الحديث عن الأغالبة مما بين الكثير من الأحداث التى وقعت بالإقليم فى تلك الفترة ، مشيرا إلى الثورات التى قام بها بعض رجالهم فى الإقليم إلى جانب ما ذكره عن استيلاء أبى عبدالله الشيعى على بعض مدن الإقليم ، كما كانت الاستفادة منه فى الفصل الرابع عند الحديث عن نظام الإدارة وعن عناصر المجتمع وطبقاته .

(ج) كتب الأدب :

- ابن بسام الشنترينى (ت 542هـ /1147م) :

الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة (ج2القسم الأول) ,على الرغم من كون هذا الكتاب كتاب أدب وينصب اهتمامه على الأدب الأندلسى إلا أن أهميته فى إيراده الكثير من المعلومات التاريخية التى تخص الإقليم عند الحديث عن الحياة الثقافية حيث تحدث المؤلف عن بعض الأسر التى خرجت من الإقليم واستقرت بالأندلس كأسرة زيادة الله بن الطبنى مما أظهر جانبا من الحياة الثقافية بالإقليم .

(د) كتب الجغرافيا:

- اليعقوبى (ت 284هـ/897م) :

البلدان , ترجع أهمية هذا الكتاب فى أن مؤلفه عاصر إحدى مراحل فترة البحث ، وقد رجعت إلى هذا الكتاب واستفدت منه كثيرا عند الحديث عن جغرافية الإقليم ، حيث استطعت من خلاله تحديد بعض مدن الإقليم وكذلك تحديد موقعها ، بالإضافة إلى ذلك أمد الكتاب بمعلومات قيمة عن أسماء بعض الولاة ، كما أشار إلى عناصر السكان ببعض مدن الإقليم ، وقد نقل عن هذا الكتاب ابن رسته المتوفى سنة 295هـ/908م ، صاحب كتاب الأعلاق النفيسة حيث يعتبر ما ذكره عن الإقليم صورة طبق الأصل مما ذكره اليعقوبى فى البلدان .

- ابن حوقل النصيبى (توفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى , العاشر الميلادى):

صورة الأرض , كانت أهمية هذا المصدر كبيرة بالنسبة للبحث ، خاصة وأنه من المصادر التى عاصر مؤلفوها إحدى فترات الدراسة ، وقد استفدت منه فى تحديد مدن الإقليم وتحديد مواقعها فى التمهيد الجغرافى كما رجعت إليه عند الحديث عن الإدارة بالإقليم وفى الحديث عن الحياة الاقتصادية ففى الزراعة أمد بمعلومات عن نظم الرى والمحاصيل والإنتاج الزراعى والحيوانى بالإقليم ، أما فى التجارة فقد أمد بمعلومات عن الطرق التجارية و الأسواق ؛ وعند الحديث عن الحياة الاجتماعية رجعت إليه عند الحديث عن عناصر المجتمع .

- أبو عبيد البكرى (ت487هـ/1103م) :

المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب , يعتبر أبو عبيد البكرى من أهم الجغرافيين المعاصرين لفترة البحث أوقريبى العهد بها مما يزيد من أهمية كتابه ، حيث أورد به الكثير من المعلومات الجغرافية المهمة التى أفادت فى هذا البحث ، حيث تحديد مواقع مدن الإقليم إلى جانب إمداده بمعلومات تاريخية كبيرة الأهمية حيث أشار إلى بعض مواقف بنى زيرى بالإقليم كما أمد بمعلومات حضارية كثيرة ، حيث رجعت إليه عند الحديث عن نظام الإدارة والحياة الاقتصادية عند الحديث عن الزراعة ونظم الرى والإنتاج الحيوانى وكذلك أمد بمعلومات مهمة عن التجارة وعند الحديث

عن الحياة الاجتماعية حيث أورد الكثير من التفاصيل عن عناصر المجتمع وعند الحديث عن الحياة الثقافية والعمارة ،كما استندت إليه فى الهوامش حيث أمكن التعريف من خلاله بالكثير من المدن التى وردت بالمتن .

وإلى جانب هذه المصادر الجغرافية فقد أفادت مصادر جغرافية أخرى فى التمهيد الجغرافى وكذلك عند الحديث عن النواحى الحضارية بالإقليم من زراعة وصناعة وتجارة إلى جانب الحياة الاجتماعية و الثقافية إلا أنها تلى المصادر السالفة الذكر فى الأهمية حيث تأخرت عنها إلى جانب نقلها عنها وهى :

- الاستبصار فى عجائب الأمصار - لمجهول عاش فى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى.

- الإدريسى (ت549 هـ/1163م) .

نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق .

- محمد بن عبدالمنعم الحميرى (ت723هـ /1323م).

الروض المعطار فى خبر الأقطار .

ثانيا المراجع :

- سعد زغلول عبدالحميد :

تاريخ المغرب العربى, وهو من أهم المراجع التى اعتمدت عليها فى البحث حيث استفدت بأجزائه الثلاثةالأولى استفادة كبيرة فقد رجعت إلى الجزء الأول فى التمهيد الجغرافى كذلك عند الحديث عن فتح الإقليم ووضعه فى عصر الولاة وثورات البربر إلى قيام دولة الأغالبة ؛ أما الجزء الثانى فقد أمد بمعلومات قيمة عن الإقليم فى عصرالأغالبة وعن الدعوة الشيعية بالإقليم ونجاحها وقيام الدولة الفاطمية ؛ ورجعت إلى الجزء الثالث عند الحديث عن الفاطميين والزيريين ووضع الإقليم فى عهديهما ؛ لذا فأنا مدين لهذا الكتاب حيث اطلعت منه على أحداث تاريخية مهمة ساعدنى فى الوصول إليها واستخراجها من المصادر الأصلية كما استفدت من تحليله لتلك الأحداث .

- السيد عبدالعزيز سالم :

تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ، من أهم المراجع التى تخص الباحثين فى تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ، وقد كانت استفادتى منه على مدى فصول البحث فقد رجعت إليه فى المعلومات الخاصة بالتاريخ السياسى لإقليم الزاب ، كما رجعت إليه عند الحديث عن عناصر المجتمع وطبقاته .

- محمود إسماعيل عبدالرازق:

الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى ، كانت الاستفادة من هذا المرجع كبيرة عند الحديث عن ثورات البربر وما وقع منها بالإقليم ، كمحاصرتهم لعمر بن حفص 154هـ /771م وموقعتى الأشراف وبقدوره من قبل وعند الحديث عن ثورة أبى يزيد وكانت الاستفادة من هذا المرجع بصفة خاصة من تحليله لتلك الأحداث التاريخية .

عفيفى محمود إبراهيم:

الحركات المناوئة للنفوذ الفاطمى ببلاد المغرب ، كانت الاستفادة كبيرة من هذا المرجع عند الحديث عن ثورة أبى يزيد فقد ساعدنى على فهم ما ذكرته المصادر من أحداث عن تلك الثورة وبخاصة ما وقع منها على أرض الإقليم التى شهدت نهاية هذه الثورة التى كادت تطيح بالحكم الفاطمى نهائيا ، كما استفدت منه فى الحديث عن توابع الثورة والقضاء عليها.

ثورات الجند فى عهد الأغالبة , كانت لهذا المرجع أهميته حيث رجعت إليه عند الحديث عن إقليم الزاب فى عهد الأغالبة ، حيث استفاض فى الحديث عن ثورة الطنبذى ، وقد استفدت من التحليل التاريخى لأحداث تلك الثورة من خلاله ، كما أشار إلى الثورات التى قام بها الجند فى الإقليم مما كان له كبير الأثر فى إثراء موضوع البحث عند الحديث عن هذه الجزئية .

الحضارة الإسلامية فى بلاد المغرب , من أهم المراجع التى اعتمدت عليها عند الحديث عن حضارة الإقليم حيث رجعت إليه عند الحديث عن نظام الإدارة ، والحياة الاقتصادية عند الحديث عن الزراعة والصناعة والتجارة وكذلك الحياة الاجتماعية والثقافية حيث أورد فيما يخص هذه النواحى من المعلومات ما أثرى فى موضوع البحث.

محمد أحمد الطالبى :

الدولة الأغلبية , لقد كان لهذا الكتاب قدرا كبيرا من الأهمية فى موضوع البحث ، إذ كانت الاستفادة منه فى الحديث عن الإقليم فى عهد الأغالبة بداية من قدوم إبراهيم ابن الأغلب من مصر إلى المغرب مرورا بأحداث الإقليم فى عصر الأغالبة من ثورات وغيرها ، إلى جانب التغطية الكبيرة لأحداث الدعوة الشيعية فى الزاب وسقوط دولة الأغالبة ، وقد امتاز هذا الكتاب بتحليله للأحداث وإظهاره للحقائق التاريخية من خلال هذا التحليل مما أفادنى فى كثير من الأمور مثل حديثه عن كيفية ومتى قدم إبراهيم بن الأغلب من مصر كما كان سببا فى وصولى من خلاله إلى المصادر الأصلية التى تعالج موضوع البحث .

- سنوسى يوسف إبراهيم :

زناتة و الخلافة الفاطمية , كان لهذا الكتاب أهميته حيث رجعت إليه عند الحديث عن الفاطميين ،وثورة أبى يزيد الخارجى ، كذلك الخلاف الذى وقع بين كل من جعفر بن على بن حمدون صاحب المسيلة وزيرى بن مناد الصنهاجى .

- فرحات الدشراوى :

الخلافة الفاطمية بالمغرب , ترجع أهمية الكتاب فيما أورده من معلومات تاريخية وافية اختصت بذكر الفاطميين ببلاد المغرب ، حيث شملت على الكثير من تاريخ الإقليم فى عهدهم مما أفاد فى الحديث عن تلك الجزئية مشتملا على الكثير من المعلومات عن ثورة أبى يزيد .

- الهادى روجى إدريس :

الدولة الصنهاجية – تاريخ إفريقية فى عهد بنى زيرى ، استفدت من جزئى هذا الكتاب فى بحثى استفادة كبيرة ، فقد رجعت للجزء الأول عند الحديث عن الزيريين، حيث أورد الكثير من المعلومات التى تخص الإقليم منذ كان زيرى بن مناد فى خدمة الفاطميين ، مرورا بالوضع بعد رحيل الفاطميين إلى مصر وكذلك الصراع بين الزيريين وتقسيم مدن الزاب بين كل من المعز بن باديس وعم أبيه حماد بن بلكين إلى دخول أعراب بنى هلال وبنى سليم المغرب .

أمـا الجـزء الثـانى فقد استفدت منـه فـى التمهيـد حيـث أورد الكثيـر مـن المعلومـات الجغرافية إلى جانب الاستفادة منـه فـى الناحيـة الحضـارية بصـورة كبيرة حيث أورد الكثير من المعلومات التى أفادت فى البحث .

ثالثا الدوريات :

- موسى لقبال :

طُبْنَة مدينة الزاب والأوراس فى العصور الوسطى ، كانت الاستفادة من هذا البحث كبيـرة حيـث أمـد بمعلومـات قيمـة عـن وضـع الإقليم قبـل الفـتح ممـا أفـاد فـى التمهيـد التاريخى ، إلى جانب حديثه عن مدينة طبنة وحالتهـا الاقتصـادية ، كـذلك فـى الحـديث عن الحياة الثقافية .

- محمد الصالح مارمول :

نشأة المَسِيلَة و تطورها ، كـان لهـذا البحـث أهميتـه الكبيـرة بالنسبة للموضـوع فقد أورد الكثير من المعلومات الجغرافية ، إلى جانب حديثه عن نشأة المسيلة مما أفاد فى الحـديث عـن الإقليم فـى عهـد الفـاطميين، وكـذلك إشـارته إلـى الناحيـة الاقتصـادية و الثقافية بالمدينة مما أمد بمعلومات قيمة فى الجزء الحضارى من البحث .

صلاح أحمد عيد خليفة :

طُبْنَة قاعدة الزاب المغربى (144-293هـ / 761-906م) ، برزت أهمية هذا البحث على مدى فصول بحثى ، حيث رجعت إليه عند الحديث عن الإقليم فـى عصـر الـولاة وكذلك عند ذكر ولاية إبراهيم بـن الأغلـب علـى الـزاب ، ثـم توليـه لولايـة إفريقيـة بعـد ذلك وكذلك عند الحديث عن الإقليم فـى عصـر الأغالبـة حيث الإشـارة إلـى الثـورات والأحداث التـى وقعت بـالإقليم وكـذلك الـدعوة الشـيعية ، و عنـد الحـديث عـن الإدارة بالإقليم .

- إلهام حسين دحروج :

مدينة طُبْنَة منذ ظهور الفاطميين حتى حركة سبيبة, ترجـع أهميـة هـذا البحـث بالنسبة للموضوع فيما أمد به من معلومات عن طبنة فى عهدى الفاطميين والزيريين ، إلا أن الاسـتفادة منـه فـى الناحيـة الحضـارية كانـت أكثـر ، إذ قـدم هـذا البحـث الكثيـر مـن المعلومات التى تخص هذه الناحية مما أثرى موضـوع البحـث بمعلومـات قيمـة سـواء عن الحياة الاقتصادية أو الثقافية .

التمهيد

أولاً جغرافية إقليم الزاب :

- أصل التسمية .
- موقع الإقليم وتضاريسه .
- مدن الإقليم .

ثانياً إقليم الزاب قبيل الفتح الإسلامى .

أولاً جغرافية إقليم الزاب :

أصل التسمية :

أشارت بعض المراجع أن اسم الإقليم مشتق من اسم حصن بيزنطى قديم كان بالإقليم يسمى زابى[zabi] [1] وموقع هذا الحصن كان قرب المَسِيلَة[2] وإذا نظرنا إلى المصادر العربية الأصلية [3] لا نجد مكانا بهذا الاسم ويرجع ذلك إلى أن هذه المصادر عاصرت فترة ما بعد الفتح بقرنين وخلال تلك الفترة كان الحصن قد ترك ولم تعد له أهمية كما يشير بعض المؤرخين المحدثين أن اسم هذا الحصن أصبح يطلق على سد وادى القصب [وادى المَسِيلَة الآن] [4] أما ما جاء فى بعض المراجع الأجنبية أن عاصمة الزاب كانت تسمى المزاب[5] قد يكون خطأ فى الترجمة لعدم فهم النص العربى حيث يذكر اليعقوبى مايلى [ومدينةالزاب العظمى طُبْنَة وهى التى ينزلها الولاة] [6] ؛ فإذا قرئت كلمتى [مدينة الزاب] ولم يكمل ما بعدها يفهم أن هناك مدينة تسمى الزاب أما إذا قرئت العبارة كاملة يفهم أن عاصمة الزاب هى طُبْنَة.

ولا يمكن استبعاد أن تكون أصل التسمية عربية لوجود نفس الاسم فى المشرق الإسلامى حيث كان يطلق على أنهار العراق[7] وبالتالى يمكن القول أن العرب

---

(1) حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته (المجلد الأول ، الجزء الأول – القاهرة 1992م) ص199, 200 ، دائرة المعارف الإسلامية (إيفر: مادة زاب ، ترجمة إبراهيم الشتاوى ـ المجلد الثالث) ص319.

(2) جوليان : تاريخ إفريقية الشمالية (ترجمة محمد مزالى ، البشير بن سلامة ـ الدارالتونسية للنشر ـ تونس1398هـ/ 1969م) ص363 ، موسى لقبال : طُبْنَة مدينة الزاب والأوراس فى العصور الوسطى (مجلة الأصالة – الجزائر – السنة السابعة1398هـ /1978م ـ العدد61/60) ص87.

(3) أحمد بن واضح اليعقوبى :البلدان (ليدن – مطبعة بريل1257هـ/ 1860م) ص140، 141، ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر) :الأعلاق النفيسة (ليدن مطبعة بريل1290هـ/ 1893م) ص251.

(4) موسى لقبال : المرجع السابق ص87 .

(5) مارمول كربخال : إفريقيا (ترجمة محمد حجى ، وآخرين ـ دار نشر المعرفة ـ الرباط1404هـ/ 1984م) ج3 , ص100،176 .

(6) اليعقوبى : البلدان ص140.

(7) ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله):معجم البلدان (الجزء الثالث ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت د. ت) ص123،124.

أطلقوا هذا الاسم على الإقليم لوجود أنهار كثيرة به مثل زبيان العراق كنهر بيطام عند طُبْنَة [1] ونهر بَسْكَرَة المنحدر من جبل الأُوراس [2] ونهر سهر[3]،القريب من أَدْنَة, ثم أنشئت عنده المَسِيلَة[4].

موقع الإقليم وتضاريسه :

وقع الإقليم ضمن ولاية إفريقية، ويتضح ذلك من كلام الزهرى الذى ذكر أن "المغرب يحتوى على ثلاثة أصقاع ، الصقع الأول منه إفريقية وهى من برقة شرقا إلى ما قبل تنس غربا من جهة البحر، وفى الداخل آخرها قلعة بنى حماد [5] وبالتالى يتضح أن الإقليم ضمن ولاية إفريقية[6] ولكنه فى نهايتها من جهة الغرب، و قد أجمعت المصادر على تبعية الإقليم لولاية إفريقية ؛ حيث كان ولاة الإقليم تابعين لوالى إفريقية فى عصر الولاة وكذلك فى عصر الأغالبة[7] حيث كان آخر عمل

---

(1)البكرى (أبو عبيد بن عبد العزيز) : المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب (بغداد د. ت) ص51.

(2)المصدر نفسه: ص52.

(3) سمى نهر سهر على اسم واديه لأن عقبة بن نافع لما قدم أدنة هرب أهلها إلى حصونهم وإلى الجبال ، وكان قدومه فى المساء فلم يُرد قتالهم ليلاً , فتواقف القوم الليل كله بلا راحة ولا نوم فسمى بوادى سهر (أبو بكر عبدالله بن محمد المالكى : رياض النفوس فى طبقات علماء إفريقية ، تحقيق بشير البكوش ، ومراجعة محمد المطوى ـ دار الغرب الإسلامى ـ بيروت ـ د. ت) ج1 ، ص 36 ، محمود مقديش : نزهة الأنظار فى عجائب التواريخ والأخبار (تحقيق على الزاوى ، محمد محفوظ دار الغرب الإسلامى ـ بيروت 1988م) ج1 ص 215 .

(4)البكرى: المغرب ص144.

(5) قلعة بنى حماد : مدينة عظيمة أسسها حماد بن بلكين سنة 398هجرية ، كانت كثيرة الزرع والخيرات امتازت بالحصانة ، وكانت دار مملكة بنى حماد ثم انتقلوا منها إلى بجاية . (ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ـ دار بيروت للطباعة ـ بيروت1982م)ج9، ص177.

(6) الزهرى (أبو عبدالله محمد بن أبى بكر) : الجغرافيا (تحقيق محمد حاج صادق ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة د. ت) ص107، 113.

(7) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص97،93 ,133,105 ,99 ,ابن الأبار : الحلة السيراء ج1ص183,النويرى : نهاية الأرب ج24 ص79، 120، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبرج4 ص111، يقع الإقليم حاليا ضمن الجزء الشرقى من جمهورية الجزائر(حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ـ دار ومطابع المستقبل ـ القاهرة 1400هـ/1980م ـ ص48).

العباسيين مدينة أدنة وهى آخر مدن الزاب من جهة الغرب قبل بناء مدينتى المسيلة وأشير[1] , وفى عصر الفاطميين والزيريين كان الإقليم بأكمله تابعا لهم و يتضح ذلك مما ذكرته المصادر من أحداث عن الإقليم[2].

كما احتوى الإقليم على جبل الأُوراس [3] الذى انحدرت منه بعض أنهار الإقليم[4] وجاورت هذا الجبل مدن كثيرة ضمن الإقليم[5] وبالتالى تأثرت سياسيا وحضارياً بموقعها هذا ؛ كما أدى وجود كثير من الأنهار بالإقليم إلى ازدهار النشاط الزراعى به [6] مما كان له كبير الأثر على الحياة الاقتصادية وبالتالى تأثرت شتى جوانب الحياة بازدهار النشاط الاقتصادى.

مدن الإقليم:

ضم الإقليم مدن كثيرة ذكر اليعقوبى منها طُبْنَة ، وبَاغَاية ، وتِيجِس ، ومِيلَة ، وسَطِيف ، وبَلَزْمة ، ونِقَاوُس ، ومَقَّرة ، وأَجَة , وأَدْنَة وهى آخر مدن الزاب[7] ؛ وهذه بعض مدن الإقليم في الوقت الذى عاش فيه (القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى) لكنه ترك مدن كثيرة أيضا مثل بَسكَرة[8] وتَهُودَة[9] ودُوفَانَة [10] ودَارِ مَلُوَّل[11] وبَنْطَيُوس[12] وطولقة[13] وبَادِس[14] وكل هذه المدن كانت

(1)اليعقوبى : البلدان ص141.
(2) ابن الأثير: الكامل ج9 ص53، النويرى : نهاية الأرب ج24ص206,168, الداعى إدريس: عيون الأخبار ص217,216 ، ابن أبى دينار : المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس ص104.
(3) اليعقوبى : البلدان ص140.
(4)البكرى : المغرب ص52 .
(5)اليعقوبى :البلدان ص140.
(6)البكرى : المغرب ص51، 52، 144.
(7)اليعقوبى : البلدان ص140، 141 .
(8)البكرى : المغرب ص51 ، صلاح أحمد خليفة : طُبْنَة قاعدة الزاب المغربى (144-293هـ / 761-906م) (مجلة التاريخ والمستقبل – كلية آداب المنيا – يناير 2002م).
(9)البكرى : المغرب ص72، 74 ؛ الاستبصار في عجائب الأمصار- مجهول عاش في القرن السادس الهجرى (نشر وتعليق سعد زغلول عبدالحميد- دار الشئون الثقافية (آفاق عربية - بغداد د. ت) ص174.
(10)ابن حوقل (أبو القاسم النصيبى) : صورة الأرض(مكتبة الحياة - بيروت 1982م) ص85.
(11)المقدسى (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مكتبة مدبولى - القاهرة - الطبعة الثالثة 1991م) ص247، صلاح خليفة : المرجع السابق ص17.
(12)البكرى : المغرب ص72، صلاح أحمد خليفة : نفس المرجع ص 18 .
(13)البكرى : المغرب ص52، 72.
(14) المصدر نفسه : ص74، الاستبصار ص175.

موجودة قبل الفتح الإسلامي[1] , ثم أنشئ بعد ذلك مدينتين هماالمَسِيلَة التى أسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبيدالله سنة 315هـ /927م [2] ، أما المدينة الثانية فهى أَشِير التى بناها زيرى بن مناد الصنهاجى سنة 324هـ / 936م[3] كما ضم الإقليم عدداً كبيراً من القرى لم تُشر المصادر إلى أسمائها[4] .

وفيما يلى تعريف بكل مدينة من مدن الإقليم :

طُبْنَة :

وهى عاصمة الإقليم بعد الفتح الإسلامى وحتى نهاية عصر الأغالبة و يتضح ذلك من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المعاصرين لتلك الفترة والتالين لهم [5] .

ورغم وجودها كحصن رومانى[6] إلا أنه تم إعادة بنائها فى عصر الولاة على يد أبى جعفر عمر بن حفص المهلبى سنة 151هـ / 768م[7] ؛ وإذا نظرنا إلى موقع طُبْنَة نجدها تتوسط معظم مدن الإقليم حيث نِقَاُوس فى الشمال منها، ودَارِ مَلُوَّل فى الشرق ، ومَقَّرة فى الغرب ، وبَسْكَرة فى الجنوب ، فهى فى منطقة من الأرض يحدها من الشمال جبال أطلس الجنوبية ومن الجنوب الشرقى جبال الأُوراس[8]، واالمسافة بينها وبين مدن الزاب جميعها متقاربة فبينها وبين بَاغَايَة أربع مراحل[9]، وبينها وبين دُوفَانَة ثلاث مراحل ، وبينها وبين دَارِ مَلُوَّل مرحلة وبين مَقَّرة

---

(1)الهادى إدريس : الدولة الصنهاجية (ترجمة حمادى الساحلى ـ دار الغرب الإسلامى ـ بيروت1402هـ/ 1992م) ج2 ص82، 83, 85, 87, 88، 89 .

(2)ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف القرطبى) : المقتبس في أخبار الأندلس(تحقيق محمد الحجى ـ دار الثقافة ـ بيروت1385هـ/ 1965م) ص34 .

(3) البكرى : المغرب ص60، النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب) : نهاية الأرب فى فنون الأدب (تحقيق حسين نصار ، عبدالعزيز الأهوانى ـ الهيئة المصرية للكتاب ـ القاهرة 1403هـ/1983م) ص160

(4) الرقيق القيروانى : تاريخ إفريقية والمغرب (تحقيق محمد زينهم عزب ـ دار الفرجانى ـ القاهرة 1994م) ص42 ،النويرى : نهاية الأرب ج24 ، ص27 .

(5)اليعقوبى : البلدان ص141، ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص350.

(6) موسى لقبال : طُبْنَة مدينة الزاب والأوراس ، ص83.

(7) البكرى : المغرب ص50, النويرى : نهاية الأرب ،ج24, ص86.

(8) صلاح أحمد خليفة : طُبْنَة قاعدة الزاب المغربى , ص18.

(9) المرحلة: هى المسافة التى يسيرها الراكب فى يوم وليلة, وفى المعجم الوجيز =

مرحلة وبينها وبين المَسِيلَة مرحلتين وإذا نظرنا إلى ما ذكره المقدسى أن أَشِير والمَسِيلة" بينهما ثلاث مراحل" نجد أن أَشِير لا تبعد عن طُبْنَة أكثر من أربع مراحل[1] وبالتالى يتضح مدى توسطها مدن الإقليم سواء التى تقع فى الشمال منها أم الجنوب أو الشرق .

بَاغَايَة :

وتسمى أيضا بَاغَاى [2] وهى مدينة قديمة[3] بينها وبين طُبْنَة أربع مراحل[4] وتقع فى الطريق مابين القيروان ، وقلعة بنى حماد وهو نفس الطريق الذى كان يمر بطُبْنَة وبَلَزْمَة وغيرها من مدن الزاب كما ذكر البكرى [5] ؛ وذكر صاحب الاستبصار أنها تحت جبل الأوراس[6] إذن فهى فى سفح جبل الأوراس [7] حيث كانت ضواحيها تروى بالجداول النازلة من جبل الأوراس ويتضح من أقوال الجغرافيين أنها كانت تضم مدينة تِيجِس ضمن أعمالها [8] .

مِيلَة :

وتقع فى شمال بلاد الزاب فهى آخر مدن الإقليم من جهة الشمال[9] وتقرب من

= هى المسافة بين الرحلين وتقدر بحوالى 30كم ولكنها قد تكون أكثر من ذلك أو أقل كما ورد فى بعض المصادر مصطلحى مرحلة كبيرة ومرحلة خفيفة (الإدريسى : نزهة المشتاق – مج1، ج1, ص252، 295).

(1) المقدسى : أحسن التقاسيم , ص247.

(2) ابن حوقل: صورة الأرض ص84.

(3) اليعقوبى : البلدان ، ص140.

(4)المقدسى : أحسن التقاسيم , 247.

(5)المغرب ص49, 50 .

(6) مجهول , ص163.

(7)الهادى إدريس: الدولة الصنهاجية ، ج2 ، ص82، 83 .

(8)اليعقوبى : البلدان , ص140 , ابن رسته : الأعلاق النفيسة , ص350, 351 .

(9) محمود شيت خطاب : قادة الفتح العربى (دارالفكر القاهرة1393هـ/ 1973م) ج2، ص223, صلاح أحمد خليفة : طبنة قاعدة الزاب المغربى ، ص17.

قُسنطينة[1] وكانت عامرة محصنة [2] وقد دمرت المدينة فى عهد المنصور الفاطمى سنة 378هـ / 988- 989م وأجلى أهلها إلى بَاغَايَة ، ثم جُددت فى عهد الزيريين وكان يحيط بها ربض[3] به عدة أسواق ، وكان بها جامع كبير وكانت تشمل عدة قرى مزدهرة[4].

سَطِيف[5] :

تقع فى الشمال الغربى من مِيلَة[6] بينها وبين أَشِير مرحلة[7] , ذكر البكرى أنها مدينة قديمةكانت عامرة كان لها سور خربته كُتامة مع أبى عبدالله الشيعى , كما أشار إلى أن كتامة كانت تستوطنها قبل ذلك , ولكن العرب دخلوها وكانوا يعشُرُونَهم[8] أى يأخذون العُشر منهم .

بَلَزْمة:

تقع فى الشمال الغربى من بَاغَايَة ، وفى الشمال الشرقى من نِقَاوُس[9] ذكرها البكرى بعد بَاغَايَة فى الطريق من القيروان إلى قلعة بنى حماد [10] وكان يسكنها قوم من بنى تميم فى عهد الأغالبة [11] .

---

(1) الهادى إدريس: الدولة الصنهاجية , ج2, ص106؛ قسنطينة : مدينة قديمة وكانت تتوسط الطريق ما بين إفريقية والمغرب الأوسط . (البكرى : المغرب ص63 , الهادى إدريس: المرجع السابق ، ج2، ص105) .

(2) ابن رسته : الأعلاق النفيسة , ص350.

(3) الربض: منطقة قريبة حول المدينة (المعجم الوجيز , مادة ربض).

(4)الهادى إدريس : الدولة الصنهاجية , ج2 ، ص106.

(5) ذكرها الإدريسى سَطِيت(نزهة المشتاق ص256).

(6) محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب ، ص223.

(7)الإدريسى : نزهة المشتاق ص256.

(8)المغرب : ص76 ؛ والعشر ضريبة كانت تؤخذ إما من الأراضى التى فتحت عنوة ووزعت على المسلمين أو من أراضى تصالح المسلمون مع أهلها غير المسلمين على أن يظلوا عليها مع دفع عُشر ما تخرجه للمسلمين(السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ الحضارة الإسلامية ، الأسكندرية 1999م، ص70).

(9) خريطة رقم(1) – الملاحق .

(10)البكرى : المغرب ص50.

(11)اليعقوبى : البلدان ص141.

بَسْكَرَة :

تقع جنوب المَسِيلَة[1] شمال غرب تَهُودَة [2] وقد كانت قاعدة بلاد الزاب ، وكان لها نهر ينبع من جبل الأوراس حيث ذكر ذلك الجغرافيون وكانت كثيرة الزروع والثمار[3] ، وقد ذكر البكرى أنها كانت تضم عددا من المدن هى طُولْقَة وبَنْطَيُوس وجَمُونَة ومِليلى[4] وسوف يأتى ذكر طُولْقَة وبَنْطَيُوس فيما بعد ، أما جَمُونَة يرى الهادى إدريس أنها قد تكون عُرفت باسم جِمِيلَة ولكن لم أعثر فى المصادر على على ما يؤيد هذا الرأى , فموقع الاسمين غامض لم تُشر إليه أى من المصادر ، وإن أشارت إليه ضمن مدن الإقليم[5] ، أما مِلِيلِى فلم يذكره غير البكرى ولا نجد معلومات عنها فى غيره من المصادر[6].

طُولْقَة :

إحدى مدن الزاب كانت تتبع بَسْكَرَة [7] حيث تقع جنوبها وكانت تضم ثلاث مدن جميعها ذات أسوار من الطوب وخنادق وحولها أنهار وكانت كثيرة البساتين المليئة بالزيتون والأعناب والنخل، كان يسكن المولدون إحدى هذه المدن الثلاث, والثانية كان يسكنها اليمن والثالثة كان يسكنها قيس[8]، وقد تدهورت بعد دخول أعراب بنى هلال إفريقية[9] .

---

(1)ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربى): الجغرافيا (تحقيق إسماعيل العربى – ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر ـ 1390هـ/ 1970م) ص126.

(2)الهادى إدريس: المرجع السابق , ج2، ص87.

(3) البكرى : المغرب ص52 , الحميرى (محمد بن عبدالمنعم) : الروض المعطار فى خبر الأقطار(تحقيق إحسان عباس – مؤسسة ناصر للثقافة ـ القاهرة 1400هـ/ 1980م) ص113.

(4) المغرب ص52.

(5)البكرى : المغرب ص52، الهادى إدريس : الدولة الصنهاجية ج2 ص89.

(6) نفس المصدر والصفحة.

(7)المصدر نفسه ص59.

(8)المصدر نفسه ص72.

(9)الحسن بن على الوزان الفاسى : وصف إفريقيا(ترجمة محمد حجى, محمد الأخضر ـ دار الغرب الإسلامى ـ بيروت1403هـ/1983م) ص140.

بَنطَيُوس:

ذكرها البكرى ضمن المدن التى تضمها بَسْكَرَة[1] وتقع هذه المدينة فى الجنوب الغربى من طُولْقَة[2] ؛ تميزت بَنطَيُوس باحتوائها على ثلاث مدن يقرب بعضها من بعض وفى كل مدينة جامع ، إحدى هذه المدن كان يسكنها قوم من الفرس يعرفون ببنى جُرج ، كما سكن المولدون المدينة الثانية ، وسكن البربر الثالثة[3] , وكان بقرب المدينة الأولى نهر جار ينحدر إليها من ناحية الجوف[4] وهذا النهر كان يسقى المدن الثلاث [5].

نِقَاوُس:

وتقع شرقى بَلَزْمَة[6] فى الطريق الموصلة بين طُبْنَة وبَاغَايَة[7] أى أقصى الجهة الشمالية الشرقية من منطقة الحضنة[8] بينها وبين بَسكَرة مرحلتان[9]وكانت كثيرة الأشجار والثمار[10].

مَقَّرة :

وتقع فى الطريق الموصلة لقلعة بنى حماد[11] شرقى المَسِيَلة وكان لها وادى عليه سبع قرى ، وكانت بلد كبير ذو ثمار وأنهار ومزارع[12] وكان بها مرصد لمراقبة الداخل والخارج منها [13].

---

(1)المغرب: ص52.
(2)الهادى إدريس: الدولة الصنهاجية ج2 ص88.
(3) البكرى : المغرب ص72.
(4) الجوف: منطقة من الأرض متسعة ومنخفضة (المعجم الوجيز – مادة جوف) .
(5) البكرى : المغرب ص72.
(6)المصدر نفسه ص50.
(7)ابن حوقل : صورة الأرض ص85.
(8)الهادى إدريس : الدولة الصنهاجية ج2 ص89, 90.
(9)عبدالواحد المراكشى: المعجب فى تلخيص أخبار المغرب(تحقيق محمد سعيد العريان - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة 1963م) ص440.
(10)الاستبصار: ص172.
(11) الهادى إدريس: الدولة الصنهاجية ج2 ص91.
(12)البكرى : المغرب ص144.
(13) ابن حوقل : صورة الأرض ص85 .

تَهُودَة :

وهى مدينة قديمة تقع فى الجنوب الشرقى لبَسكَرَة , كانت تسمى مدينة السحر ، وكانت مبنية بالحجارة ومحاطة بربض يحيط به خندق يُملأ بالماء وقت الحرب ، وكان يتبعها أكثر من عشرين قرية تمتد بها الحقول المزروعة وواحات النخيل ، وكان يسكنها العرب القرشيون ويقابلهم خصومهم الأباضية[1] ، وهى المدينة التى استشهد فيها عقبة بن نافع الفهرى أثناء عودته إلى القيروان بعد توغله لفتح بلاد المغرب[2].

دُوفَانَة :

وهى قرية بجوار بَاغَايَة بينهما مرحلة ، وتقع على الطريق ما بين بَاغَايَة و طُبْنَة وهى من قرى جبل الأُورَاس[3].

دَارِ مَلُولَ :

تقع شرقى طُبْنَة بينهما مرحلة كبيرة[4] وتجاورها دُوفَانَة من الجهة الشرقية[5] على نفس الطريق ما بين بَاغَايَة وطُبْنَة وهى مدينة قديمة تدهورت أحوالها أيام ابن حوقل وأصبحت مجرد منزل ينزله المسافرون أثناء سفرهم ؛ وكان بها مرصد قديم يشرف على جميع ما يمر بها وكان مصدر مائها فى ذلك الوقت أحد العيون الموجودة فيها[6] .

أَذْنَة :

هى نفسها مدينة أَرْبَة أَو أَذْنَة[7] بينها وبين طُبْنَة مرحلتان وهى على بعد ثلاثة

---

(1)البكرى : المغرب ص72، الهادى إدريس : الدولة الصنهاجية ج2 ص87.

(2)الاستبصار ص174، 175؛ دائرة المعارف التونسية كراس4/1414هـ/ 1994م ص63.

(3) ابن حوقل : صورة الأرض ص85.

(4)الهادى إدريس : الدولة الصنهاجية ج2ص86.

(5) خريطة رقم 2 (الملاحق) .

(6)ابن حوقل : صورة الأرض ص85.

(7) اليعقوبى : البلدان ص141, المالكى : رياض النفوس ج1 ص36 هامش5 ، مبارك الميلى : تاريخ الجزائر فى القديم والحديث (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر -1396هـ/ 1976م) ص494، 496 .

أميال من وادى سهر[1] وكانت آخر مدن الزاب من جهة الغرب[2] قبل إنشاء مدينتى المَسِيلَة وأَشِير وكانت أَدْنَة حاضرة الزاب وقاعدته قبل الفتح الإسلامى للإقليم[3] وقد خربها على ابن حمدون الأندلسى سنة324هـ / 931م وذلك بعد تأسيس المَسِيلَة بإحدى عشرة سنة[4] .

تيجس:

تقع شمال بَاغَايَة[5] حيث كانت من أعمالها[6] وهى مدينة قديمة كانت شامخة البناء كثيرة المراعى[7] وكان عليها سور من الصخر فى عهد الرومان وظل حتى عصر البكرى وكان لها ربض وجامع وحمام[8] .

أَجَة :

تقع فى الشرق من دوفانة وفى الشمال من بَسكَرَة و بَادِس[9] ذكر اليعقوبى أنها على الجبل[10] و يبدو أنه قصد بذلك جبل الأُوراس .

بَادِس[11] :

تقع فى المنطقة الجنوبية الغربية من الأوراس[12] بينها وبين تَهُودَة مرحلة وهى

---

(1) محمود مقديش : نزهة الأنظار ج1 ص214.

(2)اليعقوبى : البلدان ص141, وقد أشار أن حكم العباسيين لم يتجاوز أدنة من جهة الغرب.

(3) الحميرى : الروض المعطار ص20.

(4)البكرى : المغرب ص59.

(5) مبارك الميلى : تاريخ الجزائر ص495 .

(6) اليعقوبى : البلدان ص140.

(7) البكرى : المغرب ص53.

(8) المصدر نفسه ص63.

(9) خريطة رقم 1 (الملاحق) .

(10) اليعقوبى : البلدان ص141, كما ذكر أن أهل المدينة خرجوا على طاعة أحد أمراء الأغالبة حيث لم يُشر إلى اسمه، أما المخالفين فهم قوم من هوارة يقال لهم بنو سمعان وبنو ورجيل.

(11) ذكرها البكرى باديس (المغرب ص74).

(12) الهادى إدريس : الدولة الصنهاجية ج2 ص87 .

مدينة كبيرة كان لها حصنان وأرباض واسعة وبسائط كثيرة ومزارع جليلة ، كان يزرع فيها الشعير مرتين فى العام على مياه سائحة ونخل كثير وجميع الفواكه والثمار[1].

المَسِيلَة :

وهى مدينة على وادى سهر[2] تقع شمال غربى منخفض الحضنة[3] وهى فى الشمال من بَسكَرَة[4] وبينها وبين طُبْنَة مرحلتين وبينها وبين أَدْنَة مرحلة أسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبيدالله المهدى سنة 315هـ / 927م وكان المتولى لبنائها على ابن حمدون بن سماك المعروف بابن الأندلسى وظل قائما عليها حتى مات أثناء ثورة أبى يزيد الخارجى[5] وبقى ابنه جعفر واليا على بعض مدن الزاب إلى أن خرج عنها سنة 360هـ / 970م[6] ويطلق عليها أيضا اسم المُحَمَدِيَة , وسُمى أحد أبوابها القَاسِمية والآخر باب الأُمور[7] وكانت كثيرة النخل والبساتين ، تشقها جداول المياة العذبة وكانت كثيرة اللحم رخيصة السعر[8].

---

(1)البكرى : المغرب ص72.

(2) محمود مقديش : عجائب الأنظار ج1 ص214.

(3) الهادى إدريس : الدولة الصنهاجية ج2 ص91.

(4) ابن سعيد المغربى : الجغرافيا ص126، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(صاحب حماة) : تقويم البلدان (دار صادر- بيروت د. ت - طبعة باريس 1237هـ/1840م) ص140.

(5) ثورة أبى يزيد قام بها هذا الرجل واسمه مخلد بن كيداد وهو من بنى يفرن حيث قام على الفاطميين سنة 332هـ ووقعت بينهم حروب عظيمة حيث غلب على أغلب إفريقية لفترة حتى تم القضاء على ثورته فى عهد المنصور بن القائم سنة336هـ (عفيفى محمود إبراهيم : الحركات المناوئة للنفوذ الفاطمى ببلاد المغرب - المطبعة الإسلامية - القاهرة 1405هـ/1984م - ص11, 29).

(6) البكرى : المغرب ص59 ، ابن حيان : المقتبس ص34.

(7) محمد الصالح مارمول : نشأة المَسِيلَة وتطورها (مجلة سرتا - معهد العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة - الجزائر1400هـ/ 1980م) ص28.

(8) البكرى : المغرب ص144.

أَشِير :

تقع على مرحلة فى الشمال الغربى لمدينة المَسِيلَة[1] فى الجهة الشرقية من تاهرت[2] حيث أنشأها زيرى بن مُناد الصنهاجى سنة 324هـ / 936م[3] وقد أكمل بُلكين بن زيرى بناء سورها سنة 367هـ / 977م[4] وبالتالى يتضح خطأ صاحب الروض المعطارعندما ذكر أنها مدينة قديمة وأن زيرى هو الذى بنى سورها حيث يتعارض ذلك مع ما اتفقت عليه المصادر وهو بناء زيرى لها سنة324هـ/936م[5] وقد كان سورها شديد الحصانةحتى بالغ البعض وذكر أنه لم يكن به سوى ثغرة واحدة يستطيع عشرة من الرجال الدفاع عنها ومما ساعد على هذا الموقع الحصين إحاطة الجبال بها وكان بداخلها عينان للمياه[6].

ومن العرض السابق لموقع مدن الإقليم يتضح امتداده من بَنطَيُوس جنوبا[7] إلى مِيلَة وسَطِيف شمالا[8] قرب البحر,وكان يمتد من تِيجِس فى الشرق[9] إلى أَدْنَة غربا[10]

---

(1) الحميرى : الروض المعطار ص60 ، مبارك الميلى : تاريخ الجزائر ص644.

(2) مبارك الميلى : نفس المرجع والصفحة ، وتاهرت عاصمة الدولة الرستمية (161- 296هـ / 777- 908م) أسسها أول أمراء الدولة عبدالرحمن بن رستم(160هـ / 776م) وبعد قضاء الفاطميين على الدولة الرستمية أصبحت تاهرت تابعة لهم وهى ضمن مدن المغرب الأوسط (سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج2 ص296،295) .

(3) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص160 ، الهادى روجى إدريس : الدولة الصنهاجية ج2 ص94.

(4) المغرب ص60 ، الحميرى : الروض المعطار ص60.

(5) البكرى : المغرب ص60، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص161.

(6) البكرى : المغرب ص60.

(7)المصدر نفسه ص52.

(8) اليعقوبى : البلدان ص140.

(9) نفس المصدر والصفحة .

(10) نفس المصدر والصفحة .

وذلك منذ الفتح وحتى نهاية عهد الأغالبة حيث كان تابعا خلال تلك الفترة للخلافتين الأموية ثم العباسية بالمشرق وإن كانت التبعية فى نهاية تلك الفترة صورية أو شكلية[1] ؛ وبعد قيام دولة الفاطميين أنشئت مدينتى المَسِيلَة ثم أَشِير الأولى قرب أَوْذَنَة[2] أما الثانية فهى فى الجهة الشمالية الغربية من الأولى[3] أى أن الإقليم اتسعت حدوده جهة الغرب فى عهد الفاطميين .

---

(1) ابن الصغير المالكى : أخبار الدولة الرستمية (تحقيق حسن على حسن – القاهرة 1984م) مقدمة المحقق ص67.

(2) البكرى : المغرب ص144.

(3) مبارك الميلى : تاريخ الجزائر ص644.

ثانياً : إقليم الزاب قبيل الفتح الإسلامى :

كان الإقليم ضمن الشمال الإفريقى التابع للبيزنطيين أو الروم كما كان يسميهم العرب فى ذلك الوقت ، حيث كانت لهم السيطرة عليه فى الفترة من 534م إلى 22هـ/ 643م[1] بل وظل كذلك حتى سنة 62هـ / 682م[2] حيث إن الفتح الإسلامى قد استغرق سنينا طويلة فى بلاد المغرب[3] ، وكانت سيطرة البيزنطيين على المناطق الساحلية ثم وصلت بعد ذلك وحداتهم الاستطلاعية إلى أُوراس والحضنة والزاب[4] ولم يكن إقليم الزاب قسما إداريا مستقلا فى عهد البزنطيين ، حيث لم يعرف كقسم إدرى إلا بعد الفتح الإسلامى[5] .

وقد أقام البيزنطيون فى الإقليم الحصون التى تحتمى بها الحامية البيزنطية ومن يتبعهم ممن اعتنق المسيحية من أهل البلاد ضد غارات البربر إذ لم يأمنوا غاراتهم عليهم ، ومن هذه الحصون حصون بَاغَايَة وبَادِس وتَهُودَة[6] وطُبْنَة وزابى ومَقَّرة ونِقَاوُس[7] ، ورغم انتشار المسيحية فى إقليم الزاب[8] , لم يدخل غالبية البربر فيها

---

(1) عبدالوهاب بن منصور: قبائل المغرب (المطبعة الملكية ـ الرباط 1388هـ/1968م) ج1 ص103.

(2) المالكى : رياض النفوس ج1 ص34 ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج4 ص155.

(3) سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب العربى ج1 ص135.

(4)عبدالوهاب بن منصور: قبائل المغرب ج1 ص103، 104.

(5) عودة حسان أبو شيخة : بنو المهلب فى المغرب 151- 179هـ (رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب ـ جامعة عين شمس1411هـ/1991م) ص269،هامش8.

(6) موسى لقبال : دور قبيلة كتامة فى الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجرى الخامس عشر الميلادى (الشركة الوطنية ـ الجزائر1399هـ/ 1979م) ص172.

(7) موسى لقبال : طبنة مدينة الزاب والأوراس ص88.

(8) عبدالرحمن الجيلالى : تاريخ الجزائر العام (مكتبة الشركة الجزائرية ـ الجزائر ، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت1383هـ/1965م) ج1ص194، حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب (مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة د. ت) ص28.

بصورة واضحة[1] فكانت مدن الإقليم تمثل حصونا دفاعية ضد هؤلاء البربر[2].

وقد كان للحكم البيزنطى فى إفريقية تأثير كبير على الحالة الاقتصادية لها إذ كان يعود ذلك بالسلب على أهل البلاد الأصليين الذين أثقلوا بالضرائب[3] مما جعل هناك بغضا نتيجة للفارق الاجتماعى بين البيزنطيين وأهل البلاد الذين عوملوا معاملة العبيد وأرغموا على الطاعة[4]، ولا شك أن الإقليم كان متأثرا بهذه الظروف مثل باقى إفريقية.

أما عن الناحية الدينية فقد كان هناك خلاف شديد بين معتنقى الديانة المسيحية بالزاب وإفريقية من جهة والامبراطورية البيزنطية من جهة أخرى ، حيث كان المذهب الكاثوليكى هوالمذهب الرسمى للدولة ، وسكان الزاب وغيرهم على المذهب الأرثوذكسى مما دعا الإمبراطور هرقل للإتيان بمذهب آخر ليحل هذا الخلاف سنة 9هـ/ 631م فلم يتقبل الناس هذا المذهب، بل إن منهم من عاد للوثنية[5] وظل هذا الوضع إلى أن جاء المسلمون لفتح بلاد المغرب[6] .

---

(1) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ص29.

(2) أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس (الأسكندرية 1388هـ/ 1968م) ص292.

(3) محمد محى الدين المشرقى : إفريقيا الشمالية فى العصر القديم (مطبعة دار الكتاب ـ الدار البيضاء ـ الطبعة الثانية 1975م) ص152.

(4) عبدالرحمن الجيلالى : تاريخ الجزائر العام ج1 ص194.

(5) عبدالرحمن الجيلالى : تاريخ الجزائر العام ج1 ص135، عبدالحميد حاجيات : التطور المذهبى بناحية الأوراس فى العصر الوسيط (مجلة الأصالة ـ العدد 60/ 61 – الجزائر1398هـ/ 1978م) ص42.

(6) عبدالوهاب بن منصور : قبائل المغرب ج1 ص105.

الفصل الأول

إقليم الزاب منذ الفتح وحتى نهاية عصر الولاة .

أولا: فتح إقليم الزاب .

ثانيا: الزاب بعد الفتح وحتى ولاية الأغلب بن سالم .

ثالثا: الزاب فى عصر الولاة المهالبة.

رابعا: إقليم الزاب أثناء ولاية هرثمة بن أعين وحتى نهاية ولاية محمد بن مقاتل العكى .

أولاً : فتح إقليم الزاب :

تمهيد:

لقد استغرق الفتح الإسلامى لبلاد المغرب فترة طويلة ، مايقرب من اثنين وسبعين عاما ؛ واتسم هذا الفتح بالصعوبة ويرجع ذلك إلى طباع البربر ، وكيفية تعامل المسلمين الفاتحين معهم ومع زعمائهم ؛ إلى جانب صعوبة البلاد طبيعيا ، كما تأثر هذا الفتح بالأحداث التى جرت بالمشرق الإسلامى فى ذلك الوقت [1].

وقد تأثر فتح إقليم الزاب بهذه الصعوبات ، إذ لم يشرع المسلمون فى فتحه إلا بعد فترة طويلة من بداية الفتح الإسلامى فى بلاد المغرب ، حيث قام المسلمون بحملات كثيرة من سنة20هـ / 643م وحتى سنة 62هـ / 682م ولم يصلوا إلى الإقليم إلا فى هذه السنة[2] ، ففى سنة 20هـ / 640م أرسل عمرو بن العاص ، عقبة بن نافع الفهرى لفتح برقة ، وتم له فتحها فى هذه السنة ، ثم استطاع عمرو الاستيلاء على طرابلس سنة 22هـ / 643م[3] ؛ وبعد استشهاد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) تولى مصر عبدالله بن سعد بن أبى سرح[4] سنة 25هـ / 646م , من قبل عثمان بن عفان(رضى الله عنه) حيث كان يرسل جرائد الخيل ، فيغيرون على أطراف إفريقية ثم يعودون[5] ، وكان يكتب لعثمان بما تم له من غنيمة ويستأذنه بفتح إفريقية إلى أن أذن له بغزوها سنة 27هـ / 948م بعد مشاورة كبار الصحابة فى ذلك[6].

---

(1) سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى (منشأة المعارف – الأسكندرية1419هـ/ 1999م) ج1 ص135 ، السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس (مؤسسة شباب الجامعة – الأسكندرية1421هـ/ 2001م) ص25.

(2) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج4 ص155.

(3) ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى ذكر أخبار إفريقية وتونس والمغرب (دار الثقافة الدينية ـ بيروت1403هـ/ 1983م) ج1 ص8 ، السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ص26.

(4) هو عبدالله بن سعد بن أبى سرح بن الحارث، أخو عثمان بن عفان من الرضاعة ، استأمن له عثمان يوم فتح مكة من النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان قد أمر بقتله لارتداده عن الإسلام ، توفى سنة 59هـ/670م (الذهبى : سير أعلام النبلاء ـ تحقيق محمد نعيم العرقسوسى , مأمون صاغرى ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة السابعة 1410هـ/ 1990م ـ ج3 ص33، 34).

(5) ابن الأثير : الكامل ج3 ص68، ابن عذارى : البيان ج1 ص9.

(6)النويرى : نهاية الأرب ج24 ص7 ، ابن عذارى : البيان ج1 ص7،8.

وخرج عبدالله بن سعد إلى إفريقية وعلم صاحبها جرجير[1] بمجىء جيش المسلمين فخرج بعسكره والتقى معهم فى مكان على مسيرة يوم وليلة من سبيطلة[2] حتى وصلوا إلى قفصة[3] ولما كانت الفتنة الكبرى التى اجتاحت العالم الإسلامى بعد مقتل عثمان بن عفان, توقفت الفتوحات بالمغرب إلى أن استقر الأمر لمعاوية بن أبى سفيان الذى أعاد عمرو بن العاص لولاية مصر[4] وبدأ فى إرسال قواده إلى إفريقية حيث خرج معاوية بن حديج الكندى[5] سنة 42هـ/ 663م فأرسل عقبة ابن نافع الفهرى حيث افتتح غدامس[6] .

وبعد وفاة عمرو بن العاص فصل معاوية بن أبى سفيان إفريقية عن مصر وولى معاوية بن حديج على إفريقية سنة 45هـ/ 666م[7] ، ولما وصل إلى هناك فى نفس العام بعث ملك الروم جيشا عليه أحد قادته فنزل الساحل فأخرج له معاوية بن حديج,

---

(1) وهذ الاسم الذى أطلقه العرب عليه واسمه جريجوريوس وكان ملكه من طرابلس إلى طنجة (ابن عذارى:البيان ج1 ص9, سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب العربى ج1 ص158، 159).

(2) سبيطلة : مدينة على بعد 70 ميلا من القيروان إتخذها جرجير عاصمة لإفريقية بعد قرطاجنة (سعد زغلول عبدالحميد: المرجع السابق ج1 ص158).

(3) ابن الأثير : الكامل ج3 ص88، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص12- 16، ابن عذارى : البيان ج1 ص8،9 ، قفصة : إحدى بلاد الجريد , كانت عامرة ذات أسوار وكان بها عينان تسقيان بساتينها وزروعها , تقع فى جنوب تونس الآن (البكرى : المغرب ص47, سعد زغلول عبدالحميد : المرجع السابق ج1 ص84) .

(4) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ص36.

(5) معاوية بن حديج الكندى : له صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم تولى إفريقية فى عهد معاوية بن أبى سفيان سنة45هـ/ 666م , وتوفى بمصر سنة52هـ/ 673م(الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة 1383هـ/ 1993م ـ ج5 ص240، النويرى : نهاية الأرب ج24ص18, الذهبى : سير أعلام النبلاء ج3 ص37- 40) .

(6) ابن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة (تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين- طبعة دار الشعب – القاهرة 1970م) ج4 ص420 ، ابن عذارى : البيان ج1 ص15،ابن أبى دينار(أبو عبدالله محمد بن أبى القاسم الرعينى القيروانى) : المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس ـ دار المسيرة – بيروت – الطبعة الثالثة 1993م ـ ص42 ، غدامس: إحدى بلاد سرت(ليبيا الحالية) ذكرها البعض مغمداس(سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب العربى ، ج1، ص187) .

(7)ابن الأثير : الكامل ج3 ص93 ، ابن عذارى : البيان ج1 ص15، 16.

عبدالله بن الزبير فى خيل كثيفة فانهزم هذا القائد إلى البحر بدون قتال ، ثم تم لمعاوية بن حديج فتح جلولاء[1] على يد عبدالملك بن مروان وكان أحد قادته فى ذلك الوقت[2]، ثم أغزى صقلية[3] وغنم وسبى منها سنة 46هـ/ 669م , ثم عزله معاوية ابن أبى سفيان وولاه مصر سنة48هـ/969م ، وتولى أمر المغرب عقبة بن نافع الفهرى سنة 49هـ/ 670م[4] ، وقام عقبة ببناء مدينة القيروان مما شغله عن القيام بأى عمل عسكرى إلى أن عُزل سنة 55هـ / 676م[5] ، وتولى مكانه أبوالمهاجر دينار[6] ، الذى ظل على إفريقية حتى سنة 62هـ / 682م حيث عزله يزيد بن معاوية وأعاد عقبة بن نافع فى هذه السنة إليها[7] .

بداية فتح إقليم الزاب :

بدأ المسلمون فى فتح الزاب بداية من ولاية عقبة بن نافع الثانية حيث بدأ التوغل داخل البلاد, وكان عقبة قد عزم على الجهاد وبيع نفسه فى سبيل الله ، ويتضح ذلك من كلامه لأبنائه ، حيث قال لهم : أنه سيجاهد فى سبيل الله وربما لا يراهم بعد هذه

---

(1) جلولاء : مدينة بينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلا ، كان بها آثار وأبراج للأول زمن البكرى (المغرب ص32).

(2)البكرى : المغرب ص32، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص20، ابن عذارى : البيان ج1 ص16 .

(3) صقلية : إحدى جزر البحر المتوسط جنوب إيطاليا حاول المسلمون فتحها مرات كثيرة منذ سنة 46هـ/ 669م إلى أن فتحت فى عهد زيادة الله بن الأغلب , على يد القاضى أسد بن الفرات سنة 212هـ/ 827م ،وظلت تحت سيطرة المسلمين حتى سقطت فى أيدى الفرنجة سنة 484هـ/ 1091م (الإدريسى : نزهة المشتاق ج2 ص583، 589، سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج2 ص187، 190، 210، السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ مؤسسة شباب الجامعة ـ الأسكندرية 1402هـ/ 1982م ، ص101) .

(4) ابن عذارى : البيان ج1 ص19،18 ، أما النويرى فقد ذكر أن ولاية عقبة كانت سنة 50هـ(نهاية الأرب ج24 ص21) .

(5) لما تولى مسلمة بن مخلد الأنصارى على مصر وإفريقية من قبل معاوية بن أبى سفيان قام بعزل عقبة بن نافع سنة 55هـ/676م وذلك لتولية مولاه أبى المهاجر دينارالذى كان يعتبره أحد أهل بيته , حيث كان مخلصا له فأراد مكافأته بذلك ، كما أراد أن تكون إفريقية تابعة له بما تمتاز به من موارد وفيرة (النويرى: نهاية الأرب ج24ص24, 25، ابن عذارى : البيان ج1 ص22, سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب العربى ج1 ص196، السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ص123).

(6)ابن عذارى : البيان ج1 ص21, النويرى : نهاية الأرب ج24 ص24.

(7)المالكى : رياض النفوس ج1 ص34.

المرة[1]، ثم خرج إلى باغاية فحاصرها وكان الروم قد اجتمعوا فيها فهزمهم وغنم منهم غنائم كثيرة إلى جانب الخيل التى لم ير المسلمون أصلب ولا أشد منها[2]، ثم كره البقاء فيهم فمضى إلى لميس[3] وقاتل أهلها قتالا شديدا وتم له النصر عليهم وأصاب منهم غنائم كثيرة ثم رحل بعد ذلك يريد الزاب[4] ، وكان رحيل عقبة عن أهل باغاية ولميس بعد أن تحصن كل منهم بمدينته ويتضح من ذلك أن عقبة لم يمكث عليهما حتى يضعهما تحت إمرة المسلمين ويضع القواعد الثابتة فيهما ويحكم عليهما السيطرة .

دخل عقبة بعد ذلك إلى الزاب حيث قصد مدينتها العظمى أدنة التى كانت تضم ثلاثمائة وستين قرية تحيط بها[5] , وحينما علم أهل أدنة بقدومه تحصنوا في حصنهم

---

(1)المالكى: رياض النفوس ج1 ص35 ، الرقيق القيروانى : تاريخ إفريقية والمغرب (تحقيق محمد زينهم عزب- دار الفرجانى للنشر والتوزيع - القاهرة – الطبعة الأولى 1414هـ/ 1994م) ص41 ، 42 .

(2)المالكى : رياض النفوس ج1 ص35 ، ابن الأثير : الكامل ج4 ص155، عبدالحميد حسين حمودة: السبى إبان الفتح الإسلامى (مجلة التاريخ والمستقبل – كلية آداب المنيا – عدد يناير 200م) ص98 .

(3) لميس: مدينة بالمغرب الأوسط بينها وبين نهر ملوية مرحلة, وقد ذكر اسم هذه المدينة بصيغ متعددة بالمصادر، حيث ذكرها النويرى لميش أما المالكى ذكرها لمبيس ، ويرجح حسين مؤنس أنها لمبيزة (المالكى: رياض النفوس ج1 ص35 ،36 ، البكرى: المغرب ص147, النويرى : نهاية الأرب ج24 ص26 ، حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ص187 هامش رقم 2) , وقد خالف ابن عذارى كل من المالكى والنويرى فذكر أن عقبة خرج من باغايةإلى المنستير ويبدو خطأه فى ذلك فالمنستير لم يتم بناؤها إلا أثناء ولاية هرثمة بن أعين على إفريقية (179-181هـ/ 795-797م)، كما أن المنستير على البحر وسير عقبة من باغاية إليها ثم عودته إلى الزاب أمرمُستبعد (البكرى: المغرب ص36, ابن عذارى : البيان ج1 ص32).

(4) المالكى : رياض النفوس ج1 ص36، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص26، ابن عذارى : البيان ج1 ص24، وإذا نظرنا للمصادر التى بين أيدينا نجدها تذكر باغاية ولميس ، ثم رحيله إلى الزاب أى أنهما ليسا ضمنه ولكن اليعقوبى وابن رسته ذكرا باغاية ضمن إقليم الزاب وقد سبقا مؤلفى هذه المصادر مما يوحى أن هذه المصادرأخذت عن مصدر قريب العهد بالفتح ولم تكن باغاية تُعد ضمن الزاب في ذلك الوقت ، وإما أن هذه المصادر قصدت بالزاب العاصمة أدنة أما حولها أما مدن الزاب الأخرى فهى تذكر بأسمائها.

(5) المالكى : رياض النفوس ج1 ص36، الحميرى : الروض المعطار ص20.

وهرب بعضهم إلى الجبال[1] ، وكان نزوله على واد (يبعد ثلاثة أميال أو أكثر منها)، ثم تجمع الروم ولقوه عند هذا الوادى بالمساء ولم يحدث قتال بين الفريقين إلا في الصباح حيث وقف الفريقان بلا راحة ولا نوم فسمى المكان بوادى سهر[2] .

و اشتد القتال بينهم حيث ذكرت المصادر أن المسلمين :" قد يئسوا من أنفسهم وحياتهم ولكن الله أعطاهم النصر والظفر بعد ذلك " وكانت نتيجة المعركة حاسمة حتى ذكر بعضهم " أنه قد ذهب عز الروم وذلوا إلى آخر الدهر"[3] إذ أصبحت المقاومة من البربر أما الروم فلم يكن لهم مقاومة إلا بالأماكن الساحلية [4].

ورغم هذا النصر إلا أن عقبة لم يتمم هذا المجهود العظيم الذى قام به ، فكما رحل من باغاية وغيرها من قبل رحل من الزاب إلى تاهرت وتم له النصر على الروم ثم بعد ذلك رحل إلى طنجة[5] ، ومنها إلى السوس الأدنى ثم السوس الأقصى مقاتلا البربر بناء على نصيحة رجل اختلفت المصادر فى ذكر اسمه، منهم من يسميه يليان ومنهم من يسميه إليان[6] ، حتى وصل إلى البحرالمحيط ، ووقف بفرسه فى الماء رافعا يديه إلى السماء قائلا : " يارب لولا هذا البحر لمضيت مدافعا عن دينك ومقاتلا من كفر بك وعبد غيرك " [7] .

---

(1) ابن الأثير : الكامل ج4 ص155، نهلة احمد شهاب : المغرب في عهد عقبة بن نافع (دار الكتاب الثقافى – الأردن – د. ت) ص106.

(2) المالكى : رياض النفوس ج1 ص36, محمود مقديش : نزهة الأنظار ج1 ص215 .

(3) المالكى: رياض النفوس ج1 ص37 ، الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص42،43 ،النويرى : نهاية الأرب ج24 ص27 .

(4) إبراهيم أحمد العدوى : بلاد الجزائر (مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة 1970م) ص109-117.

(5) طنجة : مدينة بالمغرب الأقصى على ساحل المحيط الأطلنطى فى مقابل الأندلس (البكرى : المغرب ص104، 105 ، سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1 ص78، 209) .

(6) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص43، النويرى: نهاية الأرب ج24 ص27 .

(7) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص28، إسماعيل العربى : دولة الأدارسة – ملوك تلمسان وفاس وقرطبة (دار الغرب الإسلامى - بيروت1383هـ/ 1963م) ص14.

بدأ عقبة فى العودة مرة ثانية إلى إفريقية وفى الطريق عند مدينة طُبْنَة بالزب أذن لمن معه أن يتركوه ويتقدموا إلى إفريقية ولم يبق معه سوى عدد قليل منهم[1]، فلما وصل فى هذا العدد القليل إلى مدينة تهودة لينظر ما يكفيها من الخيل رأى الروم قلة من معه من الخيل أغلقوا باب حصنهم ورموه بالحجارة وهو يدعوهم إلى الله ورسوله ، وبعث الروم إلى كسيلة فجمع جمعا كثيرا من البربر لقتال عقبة[2] , وكان كسيلة قد أسلم فى عهد أبى المهاجر ولكن عندما تولى عقبة أساء إ ليه[3].

لم يكن أبو المهاجر موافقا على ما فعله عقبة وأخبره أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) كان يتألف جبابرة العرب مثل الأقرع بن حابس[4] وعيينة بن حصن[5]، ثم نصح عقبة أن يوثقه ولكن عقبة أهمل ذلك فنكث البربر ما كانوا عليه[6] .

---

(1) المالكى : رياض النفوس ج1 ص39، الدباغ (أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الأنصارى) : معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان (تعليق أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجى التنوخى) (تحقيق إبراهيم شبوح ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة1388هـ/ 1968م) ج1 ص51.

(2) المالكى : رياض النفوس ج1 ص39 ، الدباغ : معالم الإيمان ج1 ص52.

(3) كان كسيلة من كبار البربر حيث أمره عقبة أن يسلخ غنما كانت قد ذبحت فقال : إن غلمانى يكفوننى فأجبره عقبة على أن يسلخ , فجعل يمسح وجهه بيده كلما ابتلت وحين سأله بعض العرب قال : إن هذا جيد للشعر ؛ ولكن شيخا من العرب فهم مغزى هذا الفعل وقال لهم : " إن البربرى يتوعدكم "(النويرى : نهاية الأرب ج24 ص30، محمد سليمان الطيب : الإنصاف فى تاريخ الأشراف فى المغرب الأقصى [الأدارسة] ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة – الطبعة الأولى 1415هـ/ 1994م ، ص22).

(4) الأقرع بن حابس التميمى واسمه فراس لقب بالأقرع لقرع كان برأسه وكان شريفا فى الجاهلية وفد على النبى (صلى الله عليه وسلم) بعد فتح مكة وقيل قبله مع وفد بنى تميم وبعد انتقال النبى (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى ، اشترك فى الفتوحات الإسلامية حتى توفى وهو على رأس جيش سُير إلى خراسان فأصيب بالجوزجان (كورة من كور بلخ) وذلك فى عهد عثمان بن عفان (ابن الأثير: أسد الغابة ج1 ص130 وهامش3منها) .

(5) عيينة بن حصن الفرازى كان يكنى أبا مالك أسلم بعد فتح مكة وقيل قبله ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم ارتد مع طليحة الأسدى ثم أسلم وعاش حتى زمن عثمان وتزوج عثمان ابنته (ابن الأثير: أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج4 ص331) .

(6)الدباغ : معالم الإيمان ج1 ص53.

قدم كسيلة بجموع كثيرة منهم فأحاطوا بعقبة ومن كان معه من المسلمين الذين لم يزد عددهم عن ثلثمائة رجل[1] فما كان من عقبة إلا أن أمر أصحابه بالنزول عن خيولهم وقاموا بكسر أغماد سيوفهم وقاتلوا قتالا شديدا حتى استشهدوا جميعا ومنهم أبو المهاجر وكان عقبة قد أذن له أن يلحق بالمسلمين وأن يقوم بأمرهم ، فأبى أبوالمهاجر وقال : وأنا أغتنمها معك (يقصد الشهادة فى سبيل الله)[2] ؛ وكان استشهادهم هو النتيجة لمعركة بين قوتين غير متكافئتين[3] ، وقد أشار البعض إلى أن نفرا يسيرا من المسلمين وقعوا فى الأسر ففداهم صاحب قفصة (ابن مصاد)[4] .

كان استشهاد عقبة بمدينة تهودة بالزاب سنة 63هـ/ 683م [5] واستطاع كسيلة

---

(1)ابن خلدون(عبدالرحمن بن محمد) : العبر وديوان المبتدأ والخبر (دار الكتاب اللبنانى - بيروت1403هـ/ 1983م) ج4 ص393، الناصرى (أبو العباس أحمد بن خالد):الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى (تحقيق جعفر الناصرى ، محمدالناصرى - دار الكتاب - الدار البيضاء 1954م) ج1 ص74، محمود شيت خطاب : عقبة بن نافع الفهرى (دار الإنسان - القاهرة - الطبعة الثانية 1391هـ/ 1971م) ص127.

(2) المالكى : رياض النفوس ج1 ص42، ابن أبى دينار : المؤنس ص44، ويتضح عدم اتفاق ذلك مع ما ذكره أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم) : المحن (تحقيق يحيى وهيب الجبورى - دار الغرب الإسلامى - بيروت - الطبعة الثانية 1988م) ص277، والمالكى : رياض النفوس ج1 ص34 أن أبا المهاجر استشهد وهو موثوق بالحديد وينفى ذلك ما ذكره النويرى أنه كان موثوقا ثم أطلقه عقبة عندما تمثل بقول أبى محجن الثقفى :

كفى حزنا أن تمزع الخيل بالقنا وأترك مشدودا وثاقيا

إذا قمت عنانى الحديد وأغلقت مصارع من دونى تصم المناديا

فأطلقه عقبة لما بلغ عنه ذلك (النويرى : نهاية الأرب ج24 ص31).

(3) ابن عبدالحكم: فتوح مصر والمغرب (تحقيق عبدالمنعم عامر – القاهرة 1381هـ/ 1961م) ص268، المالكى : رياض النفوس ج1 ص41.

(4) ابن خلدون : العبر ج6 ص298، الناصرى : الاستقصا ج1 ص74.

(5) ابن عبدالحكم : فتوح مصر والمغرب ص269، أبو العرب : المحن ص277، الذهبى (شمس الدين أبى عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان) : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام (تحقيق بشار عواد معروف - دار الغرب اللإسلامى - بيروت - الطبعة الأولى1423هـ/ 2003م) ج2 ص682.

بعدها السيطرة على غالبيةالمغرب[1] حيث قصد القيروان فى أوائل المحرم سنة64هـ/684م[2] وكان بها بعض المسلمين لم يرجعوا إلى المشرق حيث كانوا من الشيوخ والنساء ولم يستطيعوا اللحاق بمن رجع إلى المشرق، فطلبوا منه الأمان فأمنهم[3] ؛ ورغم هزيمة تهودة إلا أن هذا لم يمنع وجود مسلمين بإفريقية وإن كانوا من غير العرب ، وأمنهم كسيلة إذ لم يكن الخلاف من ناحية العقيدة إنما كان بسبب معاملة عقبة له [4] ؛ وبالتالى لا يمكن استبعاد وجود مسلمين من أهل الزاب في الفترة التى سيطر فيها كسيلة على إفريقية .

ظل كسيلة مسيطرا على إفريقية لمدة خمس سنوات وهى الفترة من سنة(64هـ/ 684م) إلى (69هـ/689م) حيث وفاة يزيد بن معاوية سنة64هـ/684م ثم تولى مروان بن الحكم فى نفس السنة ووفاته بعد ذلك بعام وخلفه ابنه عبدالملك بن مروان(65-86هـ/684-705م)[5] الذى أرسل فيما بعد المدد لزهير بن قيس

---

(1) بعد استشهادعقبة كان زهير بن قيس مقيما بالقيروان فأصر على قتال كسيلة فخالفه حنش الصنعانى (وهو من أكابر التابعين ، ولد بصنعاء باليمن وشهد غزو إفريقية وفتح الأندلس مع موسى بن نصير ثم رجع لسكنى القيروان وتوفى بها سنة 100هـ/718م) ورجع إلى المشرق ومعه غالبية المسلمين مما اضطر زهير لمفارقة القيروان والمسير إلى برقة.(النويرى : نهاية الأرب ج24 ص32، إسماعيل سرهنك : من حقائق الأخبار عن دول البحار ـ المطبعة الأميرية ـ القاهرة د.ت ـ ج1 ص277، حسن حسنى عبدالوهاب – خلاصة تاريخ تونس – ص75 هامش2) .

(2) الناصرى : الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى ج1 ص75.

(3)الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص44، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص32،ابن خلدون : العبر ج6 ص299.

(4) حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب ص206، إبراهيم العدوى : بلاد الجزائر ص99، 104 .

(5) تولى معاوية بن يزيد بعد وفاة أبيه إلا أنه لم يمكث فى الحكم سوى ثلاثة أشهر حيث مرض ثم توفى , وكادت الأمور تتم لعبدالله بن الزبير , حيث سار مروان بن الحكم لمبايعته وأخذ الأمان لبنى أمية فلقيه عبدالله بن زياد بأذرعات بالشام فأقنعه بأخذ البيعة لنفسه , وكان الضحاك بن قيس قد دعا لابن الزبير وأرسل ابن الزبير له بعهده على الشام ولكن عبدالله بن زياد أقنعه بأخذ البيعة لنفسه هو الآخر وقام الصراع بينه وبين مروان بن الحكم وهو الصراع المعروف بين القيسية واليمنيةالذى حُسم بموقعة مرج راهط بالشام حيث انتهت بمقتل الضحاك ,فتمت البيعة لمروان=

البلوى للثأر لعقبة سنة67هـ/687م [1].

التقى زهير بجموع كسيلة عند ممس[2] فهزمهم وقتل كسيلة فى هذه المعركة وطارد المسلمون بقية من كان معه من البربر حتى سقوا خيولهم من وادى ملوية[3] وخاف الروم والبربر ولجأوا إلى الحصون والقلاع[4] ؛ وبعد انتصار زهير قرر الرجوع إلى المشرق وفى تلك الأثناء هاجم الروم المسلمين فى برقة وأسروا بعضهم وأخذوا الكثير من الأموال فأسرع زهير لإنقاذهم ولكنه قتل هو ومن معه وفر الروم إلى بلادهم[5] ؛ وبالرغم من انتصار زهير على كسيلة إلا أنه لم يتوغل داخل البلاد وظل الزاب كما كان عليه بعد استشهاد عقبة بن نافع ولم يكن بأيدى المسلمين في ذلك الوقت[6] .

= بالشام وكان قد أطمع خالد بن يزيد بالخلافة من بعده لكنه عقد بالخلافة من بعده لابنيه عبدالملك وعبدالعزيز (محمد بن سعد : الطبقات الكبير- تحقيق على محمد عمر- الهيئة المصرية للكتاب 1422هـ/2002م ، ج7 ص43-47، السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ص40).

(1) ذكر ابن الأثير فى الكامل ج4 ص372 أن مقتل زهير كان سنة 69هـ وتوليته كانت سنة 62هـ/682م أما روايته التى ينقلهاعن الواقدى – الكامل ج4 ص372 ذكر مقتل زهير سنة سنة67هـ/687م وكذلك الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ذكر أن مقتله كان سنة 67هـ/687م أما النويرى: نهاية الأرب ج24 ص33، وابن عذارى : البيان ج1 ص31 فذكرا أن مقتله كان سنة 69هـ/689م أما ابن خلدون : العبرج6ص299 ذكر أنه تولى 67هـ/687م .

(2) ممس: قرية تقع جنوبى القيروان على مسيرة يوم منها ذكرها النويرى ممش وهى تابعة لتونس الآن وتسمى فى الوقت الحالى قصر لمسة (النويرى : نهاية الأرب ج24 ص33، سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1 ص217، حسن حسنى عبدالوهاب : خلاصة تاريخ تونس ص60 هامش1) .

(3) وادى ملوية : يقع فى المغرب الأوسط بالقرب من مليلة (السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ص151، 152).

(4) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص45، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص33.

(5)المصدر نفسه ص46 ، المصدر نفسه ص33.

(6) يفهم ذلك من الأماكن التى ذكرت ووقعت عندها الأحداث (سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1 ص216، 217.

تولى حسان بن النعمان الغسانى أمر إفريقية[1]، سنة69هـ/689[2], وقام حسان بمواجهة خصومه كل واحد على حده كى لا يتجمعوا ضده كما حدث مع عقبة من قبل, فبدأ بمواجهة الروم فتم له فتح قرطاجنة[3] ، واستطاع القضاء على مقاومتهم بالساحل؛ ثم سأل عن أعظم ملوك إفريقية فقيل له : الكاهنة[4] فقام بحملة ضدها فقامت بهدم حصون باغاية خوفا من تحصنه بها ولما التقت معه استطاعت هزيمته وأسرت ثمانين من المسلمين ثم أطلقتهم إلا رجلا كان يسمى خالد بن يزيد القيسى،اتخذته ابنا لها ، ومكث حسان بعد هذه الهزيمة خمس سنوات ببرقة وسمى المكان الذى أقام فيه بقصور حسان إلى أن جاءه المدد من المشرق[5].

---

(1) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ، ابن الأثير : الكامل ج4 ص372, النويرى : نهاية الأرب ج24 بينما ذكر ابن عبدالحكم أن استشهاد زهير كان بعد ولاية حسان ، ولكن ذلك يناقض ماذكره هو نفسه في الصفحات التالية لتلك الصفحة واتفقت عليه المصادر الأخرى(فتوح مصر والمغرب ص272، 274، سعد زغلول عبدالحميد : فتح العرب للمغرب بين الحقيقة والأسطورة (مجلة كلية الآداب ـ جامعة الأسكندرية ـ العدد16سنة1381هـ/1961م) ص4).

(2) الناصرى : الاستقصا ج1 ص82 ويؤيد ذلك ما ذكره كل من ابن الأثير : الكامل ج4ص370، 372 أن الكاهنة لما هزمته فى المرة الأولى كتب إلى عبدالملك يخبره بالأمر فأمره أن يمكث فى المكان الذى يأتيه كتابه فيه فمكث خمس سنوات بالمكان لذى سمى بقصور حسان حتى سنة74هـ/694م وهو نفس ما أشار إليه الرقيق(تاريخ إفريقية والمغرب ص50) عند حديثه عن نهاية غزوته الثانية وعودته إلى القيروان فى رمضان سنة 74هـ/694م ، وكذلك ما ذكره النويرى (نهاية الأرب ج24 ص34) فى روايته عن الرقيق أن بداية ولايته ودخوله إفريقية كان سنة69هـ/689م، وقد ذكر ابن عبدالحكم (فتوح مصر والمغرب ص269, 271) أن حسانا أقام بالقيروان بعد انتصاره على الكاهنة حيث قام ببعض الأعمال الإدارية والمعمارية ثم رحل إلى المشرق سنة76هـ/696م .

(3) قرطاجنة : مدينة قديمة على البحر تبعد عن مدينة تونس اثنى عشر ميلا كانت تضم حولهاعددا كبيرا من القرى وكانت كثيرة الزروع والثمار (البكرى : المغرب ص41، 42). (4) الكاهنة : اللقب الذى أطلقه العرب على تلك المرأة التى كانت تحكم البربر وكانت تسمى داهيا بنت تابنت وكانت تمارس السحر والشعوذة . (ابن الأثير : الكامل ج4ص370, حسن حسنى عبدالوهاب : خلاصة تاريخ تونس ص60، 61).

(5) توقف حسان هذه الفترة لعدم قدوم مدد من المشرق حيث كان عبدالملك بن مروان مشغولا فى حربه مع عبدالله بن الزبير فلما قتل ابن الزبير سنة73هـ/693م واستقرت الأوضاع أرسل =

لما أحست الكاهنة بمجئ المدد لحسان قامت بهدم المدن والحصون وحرق الزروع بإفريقية ، مما أثر على أهل البلاد الذين لقوا حسانا بالترحيب ، فسهل عليه ذلك مهمة القضاء على الكاهنة , وكان قد راسل خالد بن يزيد سرا , فلما أحست بذلك أدركت قرب نهايتها وأوصت ابنيها وخالد بن يزيد بالانضمام إلى حسان وتم ذلك بالفعل[1] ؛ أما هى فقد رأت أن الاستسلام عار على قومها فخرجت من جبال الأوراس للقاء حسان فلما وقعت الحرب بينهما تم له النصر عليها وقتلها فى مكان سمى ببئر الكاهنة سنة 74هـ/ 694م وظل يُعرف بهذا الاسم حتى زمن الرقيق[2].

وبعد قضاء حسان على الكاهنة أصبح الزاب تحت سيطرة المسلمين ، حيث ذكر الرقيق أنه لم يعد بإفريقية أحد ينازع حسانا[3] ، وإن كان هناك قبائل قد خلعت طاعته بعد مسيره إلى المشرق ، وأخرى لم تكن قد خضعت بعد[4] .

تولي موسى بن نصير أمر إفريقية والمغرب[5] ، فقام باستكمال فتح إقليم الزاب ففى سنة81هـ/702م حيث قام بغزو طُبنة وسبى منها عددا كبيرا إلى جانب سبى صنهاجة وبلغ عددهم عشرون ألفا[6] ، وبالتالى يمكن القول أن إقليم الزاب فتح تماما فى ولاية موسى بن نصير فإلى جانب حملة طُبنة سالفة الذكر فقدأخضع قبائل هوارة وزناتة وكتامة حيث أغار عليهم ، وقتلهم وسباهم فبلغ سبيهم خمسة آلاف رأس ، وكان عليهم رجل يسمى طامون فقتله عند البركة التى عند قرية عقبة ، فظلت هذه

=المدد إلى المغرب سنة74هـ/694م(الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك ـ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة1383هـ/ 1963م ـ ج6 ص187،الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص47،ابن الأثير :الكامل ج4 ص372،348) .

(1) ابن الأثير : الكامل ج4 ص370-372، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص35-37.

(2) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص46- 48 ، ابن الأثير: الكامل ج4 ص370-372.

(3)الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص50 .

(4) سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1ص247، 248.

(5) اختلفت المصادر فى السنة التى تولى فيها موسى ، وإذا نظرنا إلى أغلب ما ذُكرأنه تولى فى الفترة ما بين سنة 77هـ 696م وسنة79هـ/ 698م (خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط ـ تحقيق مصطفى نجيب فواز, حكمت كشلى فواز ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت 1415هـ/ 1995م ـ ص175, ابن الأثير : الكامل ج4ص540 ، النويرى : نهاية الأرب ج24ص39 هامش 1) . (6) تاريخ خليفة بن خياط ص175، 177، الذهبى : تاريخ الإسلام ج2 ص905.

البركة تسمى بركة طامون حتى زمن ابن عذارى[1] ، وبعث موسى بالسبى إلى والى مصر عبدالعزيزبن مروان[2] , ثم قدمت عليه قبيلة كتامة فولى عليهم رجلا منهم وأخذ رهائن من خيارهم[3]؛ وقد أتم موسى فتح المغرب كله ولم يعد هناك من ينازعه من البربر أو الروم وبالتالى فُتح إقليم الزاب تماما فى عهده[4] .

---

(1) البيان المغرب : ص 41.

(2) عبدالعزيز بن مروان بن الحكم : كان واليا على مصر من قبل أخيه عبدالملك وظل عليها حتى وفاته بعام سنة 85هـ/ 704م أى قبل وفاة عبدالملك بعام (الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص50، ابن عذارى : البيان ج1 ص41) .

(3) ابن عذارى : البيان المغرب : ص 41.

(4) النويرى : نهاية الأرب : ج24 ص40,إبراهيم العدوى : بلاد الجزائر ص115، محمد عيسى الحريرى : مقدمات البناء السياسى ـ الدولة الرستمية (دار الشباب ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى1399هـ/ 1979م) ص30.

ثانياً الزاب بعد الفتح وحتى نهاية ولاية الأغلب بن سالم :

أتم موسى بن نصير فتح إقليم الزاب[1] , وذلك ضمن ما قام به من إتمام فتح إفريقية والمغرب جميعا ، ثم فتحه للأندلس نتيجة لجهود قائده طارق بن زياد ثم عبوره بنفسه مع بعض قواته لإتمام هذا الفتح وعاد بعد ذلك بالمغانم الكثيرة متوجها إلى المشرق حيث وصل سنة 96هـ/715م فى آخر حياة الخليفة الوليد بن عبدالملك[2] ثم تولى سليمان بن عبدالملك(96-99هـ/715-717م) , فقام بعزله وتولية محمد بن يزيد مولى قريش سنة67هـ / 716م وأمره بتتبع أبناء موسى بن نصير وأعوانه حتى يأتى بمبلغ ثلاثمائة ألف دينار؛ ثم توفى سليمان بن عبدالملك وتولى بعده عمر بن عبدالعزيز(99-101هـ/717-719م) فولى على إفريقية إسماعيل ابن أبى المهاجر سنة 100هـ / 718- 719م[3] وقد أسلم على يديه الكثير من البربر[4] وقد تميزت فترة خلافة عمر بن عبدالعزيز بالعمل على نشر الإسلام بالحسنى إلى جانب العودة إلى ما عليه الإسلام فى صفائه[5] ؛ ثم توفى عمر بن عبدالعزيز سنة101هـ / 720م بعد أن أثرت سياسته فى البلاد المفتوحة خاصة فى إفريقية حيث كان قد بعث عشرة من الفقهاء لتعليم الناس أمور دينهم[6] .

---

(1)إبراهيم العدوى : بلاد الجزائر ص118.

(2) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص39-53، السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ص184-199، سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1 ص244-261

(3)الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص59- 61, النويرى : نهاية الأرب ج24 ص54, 56, ، سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1 ص265.

(4) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص61 , السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ص202.

(5) سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1 ص271.

(6) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب في العصرالإسلامى ص206, 207, محمد الطالبى: المغرب من الفتح إلى أواخر القرن الثانى وبداية الشعور بقوميات محلية (الملتقى الأول للجامعيين التونسيين والمصريين " الذاتية العربية بين الوحدة والتنوع " الجامعة التونسية ـ مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية مع المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة ـ تونس1398هـ/ 1978م) ص215؛ وفى الفترة من سنة(102هـ/721م إلى سنة116هـ/734م)أى خلال عهدى يزيد بن عبدالملك(101-105هـ/720-726م) =

وإذا نظرنا إلى ما كتبه المؤرخون عن الفترة التالية لموسى بن نصير وحتى ولاية عبيدالله بن الحبحاب سنة116هـ / 334م[1] لا نجد ذكرا لإقليم الزاب ضمن هذه الكتابات مما يدل على أن الأمور كانت تسير بصورة عادية ولم تطرأ أحداثا مهمة تستدعى تسجيلهم لها منذ فتحه على عكس ما سوف يتضح بعد ذلك حينما قام البربر بالثورة على ولاة إفريقية أثناء ولاية عبيدالله بن الحبحاب[2].

اتخذ عبيدالله بن الحبحاب عمالا فأساءوا السيرة منهم عمر بن عبدالله المرادى , الذى ولاه على طنجة وأعمالها فقام بتخميس البربر أى فرض عليهم ما ليس على

= وبداية عهد هشام بن عبدالملك(105-124هـ/726-742م) تولى على إفريقية عددا من الولاة وهم على الترتيب:

يزيد بن أبى مسلم مولى الحجاج سنة 102هـ/ 720م وقد قُتل بسبب سياسته مع حرسه و كانوا من البربر, فأراد وضع وشم بأسمائهم ووظائفهم على أيديهم فثاروا عليه وقتلوه ، ثم ولى بعده بشر بن صفوان الكلبى سنة103هـ / 722م وظل على إفريقية سبع سنوات خلال خلافة يزيد وهشام ابنى عبدالملك ثم تولى عبيدة بن عبدالرحمن السلمى سنة110هـ /729م, ثم استدعاه هشام ابن عبدالملك وعزله سنة114هـ/ 732م وسبب ذلك أنه قام بحبس عمال بشر بن صفوان وعذب بعضهم وكان منهم أبوالخطار بن ضرار الكلبى الذى كتب إلى هشام بعض الأبيات فكان سببا فى استدعاء هشام لعبيدة :

أفاء بنو مروان قيسا دماءنا وفى الله لم يعدلوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا لى وقعة ولم تعلموا ما كان قبل وله الفضل
وقيناكم حر القنا بصدورنا وليس لكم خيل سوانا ولا رجل
فلما بلغتم ما قدأردتم وطاب لكم فينا المشرب والأكل
تغافلتم عنا كأن لم تكن لكم وأنتم ما علمتم لنا وصل

واستخلف عقبة بن قدامة التجيبى على إفريقية (الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص62 ،66 النويرى: نهاية الأرب ج24 ص56، 57،58).

(1)الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص66، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص58.

(2) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص66, 67, النويرى: نهاية الأرب ج24ص58-60.

المسلمين رغم إسلامهم, كما لاقوا الكثير من الجور[1] مما دعاهم إلى الذهاب إلى الخليفة هشام بن عبدالملك بالمشرق لعرض أمرهم عليه، ولكنهم لم يستطيعوا مقابلته واتضح لهم أن ذلك يتم بمرضاته ، مما دعاهم للرجوع إلى المغرب والقيام بالثورة على عبيدالله بن الحبحاب[2] تحت قيادة ميسرة المدغرى زعيم وفدهم إلى المشرق بعد اعتناقهم لمذهب الخوارج[3] ، حيث قاموا بقتل عمر بن عبدالله المرادى[4] وقام ميسرة بتولية أحد أتباعه على طنجة وهو عبدالأعلى بن جريج الإفريقى مولى موسى ابن نصير ثم توجه إلى السوس الأدنى حيث هزم اسماعيل بن عبيدالله بن الحبحاب وقتله[5] واشتعلت ثورة البربر مما دعا عبيدالله بن الحبحاب إلى استدعاء القوات التى

---

(1) مثل عدم أخذ نصيبهم فى الغنائم إذا خرجوا مع الجيوش رغم كونهم فى المقدمة إلى جانب قيام الوالى بقتل لقطيع من الغنم للحصول على حملان (صغار الغنم) وخاصة ذات اللون العسلى منها وهذه الأمور كان يمكن لهم تحملها ولكن الذى لم يتحملوه هو أنه أرادوا أخذ كل جميلة من بناتهم , فاحتجوا أن هذا ليس من الكتاب والسنة فهم مسلمون(السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ص290- 293, محمد شبيل عبدالجليل : هل كانت ثورات البربر فى إفريقية والمغرب فى القرنين الأول والثانى تعبيرا عن نزوعهم إلى الاستقلال (الملتقى الأول للجامعيين التونسيين والمصريين " الذاتية العربية بين الوحدة والتنوع " الجامعة التونسية – مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية مع المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة- تونس1398هـ/ 1978م- ص261, 269).

(2)الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص67.

(3) الخوارج : اسم يُطلق على كل من خرج على تعاليم الإسلام ولكن غلب استخدام هذا المصطلح على من خرجوا على على بن أبى طالب أثناء خلافه مع معاوية بن أبى سفيان ، لعدم موافقتهم على التحكيم وقد انقسموا إلى فرق عديدة انتشرت فرقتين منهم ببلاد المغرب وهم الصفرية و الأباضية؛ وكان نزوع هاتين الفرقتين وغيرهما إلى بلاد المغرب وعمان واليمن بسبب هزيمتهم فى قلب الدولة وقتل الألوف منهم بسيوف رجال مثل الحجاج بن يوسف الثقفى والمهلب بن أبى صفرة(حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ص62،ألفرد بل : الفرق الإسلامية فى الشمال الإفريقى ـ ترجمة عبدالرحمن بدوى ـ بيروت1407هـ/1987م ص145, محمد أحمد العزيزى : الفرق المنسوبة إلى الإسلام بين الاعتدال والانحراف ـ دارالحضارة للطباعة والنشر ـ طنطا 1422هـ/2001م ـ ص39).

(4) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص67، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص59.

(5) السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ص219, سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب العربى ج1 ص295.

خرجت لغزو صقلية وكان عليها خالد ابن أبى حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى فلما قدم جمع عبيدالله قواته وجعله عليها , فسارإلى طنجة والتقى مع ميسرة بقربها سنة123هـ/741م واقتتلوا قتالا شديدا فتراجع ميسرة إلى طنجة وكان أتباعه قد بايعوه بالخلافة عليهم لكنه أغضبهم بسبب رجوعه عن قتال خالد فقتلوه[1] .

تولى أمرالبربر بعد ذلك رجل آخر اسمه خالد بن حميد الزناتى ، فالتقى مع ابن أبى حبيب حيث وقع القتال قرب وادى شلف فكانت الهزيمة على ابن أبى حبيب الذى قُتل هو وجميع من معه فسميت المعركة بوقعة الأشراف لكثرة من قتل بها من العرب وذلك سنة123هـ/741م [2].

لما وصل خبر وقعة الأشراف إلى الخليفة هشام بن عبدالملك أقسم ليغضبن غضبة عربية وكتب إلى عبيدالله بن الحبحاب يستقدمه فى جمادى الأولى سنة 123هـ/مارس 741م[3] ، ثم استعمل كلثوم بن عياض القشيرى حيث أرسله فى ثلاثين ألفا (عشرة آلاف من موالى بنى أمية وعشرين ألفا من بيوتات العرب)[4] وكان ذلك فى رمضان سنة123هـ/ 741م[5] .

كان مع كلثوم فى ذلك الوقت ابن أخيه بلج بن بشر الذى كاد أن يتسبب فى فتنة عند وصوله إلى إفريقية بين جند عمه والجند المقيمين فى إفريقية وذلك بسبب غطرسته الشديدة , حيث كاد أن يقع الصدام بين جند الشام من ناحية وجند مصر وإفريقية من ناحية أخرى بقيادة حبيب بن أبى عبيدة وابنه عبدالرحمن ولكن تم التصالح بين الفريقين من جيش الخلافة[6] وإن كانت الأحقاد والضغائن تنخر فى عظامه وكان كلثوم قد أراد أن يتخذ موقفا دفاعيا ويحفر خندقا إلا أنه استمع فى

---

(1)الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص67, النويرى : نهاية الأرب ج24 ص60.

(2) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص67، 68 ، عبدالعزيز فيلالى : المظاهر الكبرى فى عصر الولاة فى المغرب والأندلس (دار المعارف ـ سوسة ـ تونس1411هـ/ 1991م) ص184.

(3) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص68، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص60.

(4) ابن القوطية(أبو بكر محمد بن عمر): تاريخ افتتاح الأندلس (تحقيق إبراهيم الإبيارى ـ دار الكتب الإسلامية ـ القاهرة1402هـ/1982م) ص40.

(5) ابن عذارى : البيان ج1 ص55، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص61.

(6) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص65, سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب العربى ج1 ص300، 301.

النهاية إلى رأى ابن أخيه(بلج بن بشر) الذى كان يبدو مستهترا بقوة أعدائه[1], فكانت نتيجة المعركة هزيمة منكرة لجيش الخلافة راح ضحيتها كلثوم بن عياض وحبيب بن أبى عبيدة والكثير من وجوه العسكر سنة123هـ/741م[2] ، وعرفت هذه الوقعة بوقعة بقدورة[3].

اجتاحت بعد ذلك الثورات بلاد إفريقية والمغرب ففى قابس[4] خرج البربر تحت قيادة أحد الصفرية وكان يسمى عكاشة بن أيوب الفزارى[5] وكان على القيروان عبدالرحمن بن عقبه الغفارى نائبا عن كلثوم بن عياض[6] فوجه مسلم بن سوادة الفهرى لمقاتلة عكاشة فهزمه عكاشة حتى أدخله القيروان[7].

سار عكاشة بعد ذلك إلى الزاب مباشرة حيث رحل حتى وصل المكنسة من حدود تهودة[8] وعلى أية حال فالناظر إلى الأحوال بعد موقعة بقدورة يجد أنه تم للصفرية السيطرة على المغرب الأقصى ثم امتد نشاطهم إلى المغربين الأوسط والأدنى حيث كان هدفهم الاستيلاء على القيروان فأصبحت بلاد إفريقية والزاب بوجه خاص

---

(1) سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب العربى ص301.

(2) خليفة بن خياط ص230, النويرى : نهاية الأرب ج24 ص61.

(3) بقدورة : مكان على ضفاف نهر سبو بالقرب من تاهرت (عبد العزيز فيلالى : المظاهر الكبرى ص184).

(4) قابس : إحدى مدن الساحل بجوار طرابلس كانت كثيرة الزروع والثمار وكان بها مرفأ للسفن (البكرى : المغرب ص17 ، 18) .

(5) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص61.

(6) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص65 .

(7) خليفة بن خياط ص231, محمود إسماعيل عبدالرازق : الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى (المغرب – الطبعة الأولى 1976م) ص70.

(8) تاريخ إفريقية والمغرب ص68, أماخليفة بن خياط فقد ذكر أنه بعدانتصار عكاشة على مسلم, رجع إلى قابس وبها عبدالأعلى بن عقبه وسعيد بن بجرة الغسانى فحاصرهما ونصب المنجنيقات على المدينة لكنه لم يستطع دخولها ومضى إلى قفصة فحاصرها وفى تلك الأثناء ، كانت فلول جيش كلثوم (التى هزمت فى بقدورة) قد قدمت على عبدالرحمن بن عقبة , فاستخلف على القيروان عبدالحميد بن ذؤيب السهمى ثم خرج بهذه الفلول وقابل عكاشة فى صفر سنة 124هـ/741م فهزمه فلحق عكاشة بطبنة ورجع عبدالرحمن إلى القيروان (تاريخ خليفة بن خياط ص231).

ميدانا لنشاطهم [1] وهو ما سيتضح من خلال الحديث عن ولاية حنظلة بن صفوان الكلبى سنة 124هـ/ 742م[2].

لما وصل حنظلة إلى إفريقية كان عكاشة الفزارى وعبدالواحد بن يزيد الهوارى يحاولان تنظيم الصفرية فى إقليم الزاب والاستعانة بصفرية زناتة[3] بزعامة أبى قرة الصفرى ، فحاول حنظلة إفساد جهود عكاشة وعبدالرحمن فى لم شمل الصفرية بالمغرب الأوسط، وحضهم على الدخول فى طاعته وعدم مساعدة عكاشة وعبدالواحد[4] , كما سير إليهما عبدالرحمن بن عقبة الذى تمكن من هزيمتهما فى الزاب وظل به ثم خرج إليهم فكان لهما النصر وقتل عبدالرحمن ومن معه وذلك أواخر سنة 124هـ/ 742م ، فبعث حنظلة ثابت بن جثيم فقتل هو الآخر[5].

خرج عكاشة وعبدالواحد من بلاد الزاب واتجها نحو القيروان[6] فاتخذ عكاشة طريق مجانة[7] فنزل القرن[8] وأخذ عبدالواحد طريق الجبال فنزل طساس[9] وبادر

---

(1) محمود إسماعيل عبدالرازق : الخوارج ص69.

(2) تاريخ خليفة بن خياط ص231، الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص69, ذكر ابن خياط أنه قدم فى جمادى الأولى بينما ذكر الرقيق أن قدومه كان فى ربيع الآخر .

(3) زناتة : إحدى القبائل البربرية البترية التى كانت تعيش فى بلاد المغرب (سنوسى يوسف إبراهيم : زناتة والخلافة الفاطمية ص45، 52.

(4) محمود إسماعيل : الخوارج ص70، 71.

(5) تاريخ خليفة بن خياط ص231، سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1 ص310.

(6) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص69، النويرى: نهاية الأرب ج24 ص62.

(7) مجانة : مدينة بالقرب من باغاية كان بها جمع وأسواق وحمامات وكان بها معادن فسميت مجانة المعادن . (البكرى : المغرب ص145) .

(8) القرن : مكان يبعد عن القيروان حوالى ستة أميال (محمود إسماعيل : الخوارج ص71).

(9) طساس : ذكرها النويرى طبنياس وهى فى الطريق من الزاب إلى مجانة (نهاية الأرب ج24 ص62) .

حنظلة بملاقاة عكاشة أولا قبل مجيء بقية البربر والتقوا بالقرن وكان بينهم قتال شديد قتل فيه أناس كثيرون وانتصر حنظلة على عكاشة حيث قتل الكثير من أصحابه وعرفت هذه الوقعة بوقعة القرن سنة124هـ/742م[1] ثم رجع حنظلة إلى القيروان مخافة أن يسبقه إليها عبدالواحد ، ولما وصل عبدالواحد باجة[2] أرسل إليه حنظلة جيشا تحت قيادة أحد رجاله فهزمه عبدالواحد بعد مناوشات عديدة بينهما سار عبدالواحد نحو القيروان إلى أن نزل بالأصنام[3]، على بعد ثلاثة أميال من القيروان، وقد استعد حنظلة للقاء عبدالواحد استعدادا ضخماً[4].

التقى الفريقان فى معركة حاسمة انتهت بانتصار أصحاب حنظلة وقتل عبدالواحد وأتى برأسه لحنظلة فخر ساجدا كما أخذ عكاشة أسيرا فقتله هو الآخر[5] , وبهاتين الموقعتين تم القضاء على حركة الصفرية وسكنت البلاد من الفتن[6] وبعث حنظلة إلى هشام بن عبدالملك يخبره بالنصر[7] وقد كان يلفظ أنفاسه الأخيرة فى تلك الأثناء وذلك سنة 125هـ/743م[8].

---

(1) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص96, النويرى : نهاية الأرب ج24 ص62.

(2) باجة : مدينة بإفريقية تبعد عن المنستير بثلاث مراحل وكانت كثيرة الزروع والثمار وكان يتبعها قرى كثيرة (البكرى : المغرب ص56، 57) .

(3) يرى سعد زغلول عبدالحميد أن المكان سمى بالأصنام لوجود تماثيل به (تاريخ المغرب العربى ج1 ص315) .

(4) حيث فتح بيت المال وأخرج كل ما فيه ونادى فى الناس فكان لا يأتيه إلا شاب قوى فكان يعطى فى البداية خمسين دينارا فلما كثر عليه الناس رد العطاء إلى أربعين ثم إلى ثلاثين فكون جيشا كبيرا وجعل الفقهاء يشحذون عزائم الناس ويحضونهم على الجهاد ويحذرونهم خطورة عدوهم ، بل و شاركت النساء فى شحذ عزائم الرجال خوفا من الهزيمة والسبى مما كان له أعظم الأثر على حماس وتضحية المحاربين (الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص70، 71، النويرى: نهاية الأرب ج24 ص63).

(5) الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص71، النويرى: نهاية الأرب ج24 ص63.

(6) تاريخ خليفة بن خياط ص231.

(7) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص71.

(8) سعد زغلول عبدالحميد : المرجع السابق ج1 ص316.

ظلت البلاد على سكونها حتى سنة 127هـ/745م إلى أن قدم عبدالرحمن بن حبيب الفهرى من الأندلس[1] وطلب من حنظلة الرحيل للمشرق ، فأراد حنظلة أن يعيده إلى الطاعة عن طريق اللين والإقناع ولكن ذلك لم يأت معه بنتيجة مما جعله يخرج من إفريقية إلى المشرق حقناً لدماء المسلمين[2] .

استطاع عبدالرحمن القضاء على كل من خرج عليه سواء من العرب أو البربر حيث كان أخوه إلياس على جنده وكان بمثابة ساعده الأيمن ولكن دب الخلاف بينهما بعد فترة إلى أن انتهى الأمر بمقتل عبدالرحمن على يد إلياس سنة137هـ/755م[3].

لم يقف حبيب بن عبدالرحمن مكتوف الأيدى حيث خرج إلى عمه عمران بقرب تونس لكى يثأر لأبيه فالتقى إلياس وعبدالوارث من ناحية وحبيب وعمه عمران من ناحية أخرى ووقع قتال يسير ثم تم التصالح بينهم على تقسيم إفريقية فيما بينهم ولكن لم يطل هذا الوضع إذ عاد الخلاف مرة أخرى ، وانتهى بمقتل إلياس فى المبارزة بينه وبين ابن أخيه حبيب سنة138هـ/756م ، وهرب عبدالوارث وبعض أقاربه من أتباع إلياس إلى بطن من البربر يقال لهم ورفجومة من الخوارج الصفرية[4].

---

(1) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص72, بينما ذكر ابن الأثير أن عبدالرحمن قدم سنة 126هـ ، ثم تم له الاستيلاء على إفريقية سنة 127هـ (الكامل ج5 ص311) .

(2) الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص72، ابن الأثير:الكامل ج5 ص311.

(3) لما سقطت الدولة الأموية سنة132هـ/750م وكان عبدالرحمن قد أخذ صفة الشرعية من مروان بن محمد(127-132هـ/747–750م) ، سارع بإعلان طاعة العباسيين ، فى عهد السفاح(132-136هـ/750-754م) ثم خلعها فى عهد المنصور(136- 158هـ/754- 775م) فى الوقت الذى كان يهرب من بقى من الأمويين إلى إفريقية فصاهرهم عبدالرحمن وإخوته ولكن منهم من طمع فى عزل عبدالرحمن مما كان سببا فى قيامه بقتلهم والقضاء عليهم فغضبت إمرأة إلياس من قتل ابنى عمها فألحت على زوجها فى التخلص من أخيه عبدالرحمن وكان قد عهد بولاية العهد من بعده لولده حبيب كما كان ينسب إليه كل نصر حققه إلياس , فقام إلياس بقتله بتشجيع من زوجته وأخيه عبدالوارث أيضا(الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص76،77،78 ،ابن الأثير: الكامل ج5ص313).

(4) الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص78، 79،80 , ابن الأثير:الكامل ج5 ص315، عوض عبدالسلام الشرقاوى :التاريخ السياسى والحضارى لإباضية جبل نفوسة في القرنين الثانى والثالث الهجريين (رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية الآداب ، جامعة طنطا ،2006م) ص71.

.

طلب حبيب من ورفجومة أن يوجهوا إليه عمه عبدالوارث ومن معه فلم يفعلوا وكان عليهم رجل يسمى عاصم بن جميل الورفجومى[1] ، فقاتلهم حبيب فهزموه فهرب إلى الأوراس ثم زحف عاصم إليه بجيش فهزمه حبيب وقُتل عاصم والكثير ممن معه مما شجع حبيب على الخروج إلى القيروان ، فالتقى مع ورفجومة فقُتل سنة140هـ/ 757م[2] ، وبالتالى تم لورفجومة الاستيلاء على القيروان فأرهقوا أهلها حيث قاموا بسبى النساء والصبيان وربط الدواب بالمسجد[3].

كانت هذه الأحوال دافعا لخروج رجل من الأباضية اسمه أبو الخطاب عبدالأعلى ابن السمح المغافرى إليهم[4] ، فاستطاع هزيمتهم وتمت له السيطرة على القيروان وطرابلس سنة141هـ/ 758م وكانت سيطرة ورفجومة سنة وشهرين[5].

صارت طرابلس وإفريقية كلها فى يد أبى الخطاب حتى كلف الخليفة المنصور محمد بن الأشعث بالخروج إليها سنة144هـ/762م[6] وخلال الفترة التى قام فيها حكم الفهريين والفترة التى تلتها حيث سيطرة ورفجومة ثم أبى الخطاب ، لم تذكر المصادرأى أخبار عن إقليم الزاب إلا ما جاء فى بعضها عن خروج حبيب بن عبدالرحمن إلى الأوراس بالقرب من الزاب [7] .

وصل ابن الأشعث إلى إفريقية[8] ومعه الأغلب بن سالم التميمى ، والمحارب بن هلال الفارسى , والمخارق بن غفار الطائى، فلما بلغ أبا الخطاب خروج ابن الأشعث

---

(1) الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص80 , ابن الأثير الكامل ج5 ص315 .

(2) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص71 .

(3) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص81 .

(4) محمود إسماعيل : الخوارج ص76.

(5) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص72، 73 , ابن خلدون: العبر ج6 ص225.

(6) ابن الأبار(أبو عبدالله محمد بن محمد القضاعى) : الحلة السيراء (تحقيق حسين مؤنس ـ دار المعارف – القاهرة ـ الطبعة الثالثة1405هـ/ 1985م) ج1 ص69، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص73، ابن خلدون : العبر ج6 ص225، ويذكر فى موضع آخر أنه قدم سنة 146هـ/764م (ج6 ص232) .

(7) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص71، ابن خلدون : العبر ج6 ص224.

(8) كان محمد بن الأشعث على مصر سنة 141هـ/758م من قبل المنصور حيث وجه أبا الأحوص عمرو بن أبى الأحوص إلى إفريقية سنة 142هـ/758م فهزمه أبو الخطاب ، فقام=

إليه جمع أصحابه غير أن الشقاق وقع بينهم[1] ؛ وأشاع ابن الأشعث أن المنصور استدعاه إلى المشرق وتظاهر بالانسحاب ثم باغت أبا الخطاب وجنده فلما التقى بهم تم له النصر وقتل أبا الخطاب سنة144هـ/762م[2].

استطاع ابن الأشعث هزيمة زناتة بعد مقتل أبى الخطاب وبعث بأنباء النصر إلى الخليفة أبى جعفر المنصور[3] وأخذ يؤمن البلاد وولى عليها الولاة[4] وكان أهم ما قام به هو تولية الأغلب بن سالم على الزاب[5]، حيث كان طريق الثوار من المغرب الأوسط (الخوارج) فولاه عليه كى يكون سدا فى وجوه هؤلاء الثوار ، حيث نزل بطبنة[6] ، وحدث أن ثار جند ابن الأشعث عليه فوجد أنه لاطاقة له بهم فخرج إلى المشرق سنة 148هـ/766م وتولى على الجند عيسى بن موسى الخراسانى بلا أمر من المنصور ولا رضا من العامة[7].

لما بلغ المنصور ما كان بإفريقية عهد بولايتها إلى الأغلب بن سالم التميمى وكان بطبنة فدخل إفريقية فى جمادى الآخر من سنة 148هـ/765م[8] وبعد سنتين من ولايته خرج أبو قرة الصفرى فى جمع كبير من البربر ناحية الزاب فخرج إليه الأغلب، ففر أبو قرة وتشتت جموعه وأراد الأغلب مطاردته من الزاب

=المنصور بتكليفه بالمسير إلى إفريقية(النويرى: نهاية الأرب ج24 ص74 ، سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب العربى ج1 ص350).

(1) وذلك أنه حدث خلاف بين قبيلتى زناتة وهوارة فقتلت هوارة رجلا من زناتة فاتهمت زناتة أبا حاتم بميله إلى هوارة, وفارقه جماعة منهم (النويرى: نهاية الأرب ج24 ص74).

(2) النويرى : نهاية الأرب ج24ص75،74 .

(3) سعد زغلول عبدالحميد : المرجع السابق ج1 ص352, 353.

(4) ابن الأبار : الحلة السيراء ج2 ص256، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص75.

(5) ابن خلدون : العبر ج4 ص411.

(6) مبارك الميلى : تاريخ الجزائر ص492، محمد عبدالقادر الخطيب : الحياة السياسية فى المغرب الإسلامى وأثره فى نشأة الدويلات خلال القرن لثالث الهجرى (مطبعة الحسين – القاهرة – الطبعة الأولى 1410هـ/1989م) ص96.

(7) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص76.

(8) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص76.

إلى تلمسان[1]، ثم إلى طنجة فاشتد ذلك على جنده مما جعلهم يتسللون إلى القيروان ويتركونه[2], بل انضموا إلى الحسن بن حرب الذى قام على الأغلب بناحية تونس فرجع إليه الأغلب وانتصر عليه بعد أن وجد أنه لا فائدة من دعوته إلى الطاعة وقتل كثير من أتباعه[3] ، ثم عاد الحسن مرة أخرى إلى القيروان فحشد له الأغلب لكنه قُتل بسهم سنة150هـ/767م[4] .

بعد مقتل الأغلب استطاع المخارق بن غفار قتل الحسن بن حرب والقضاء على فتنته ثم قام بأمر إفريقية[5] حتى قدم عمر بن حفص بن قبيصة بن أبى صفرة[6] واليا عليها سنة151هـ/ 768م[7].

---

(1) تلمسان : إحدى مدن المغرب الأوسط وكانت تعتبر قاعدته ، حيث كان بها كثير من العلماء والفقهاء، نزلها محمد بن سليمان بن عبدالله بن الحسن بن على بن أبى طالب ، ومن ولده عيسى أبو العيش إدريس بن محمد بن سليمان الذى بنى جراوة و كان أميرها . (البكرى : المغرب ص76، 77).

(2) ابن خلدون : العبر ج4 ص411، الطاهر أحمد الزاوى : تاريخ الفتح العربى فى ليبيا (دار المعارف – القاهرة – الطبعة الثانية1383هـ/ 1963م) ص140.

(3) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص77، 78, ابن خلدون : العبر ج4 ص412.

(4) النويرى: نهاية الأرب ص78، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى (مكتبة النهضة المصرية – القاهرة1411هـ/ 1991م) ج2 ص169.

(5) ابن الأبار: الحلة السيراء ج2 ص357, ابن خلدون : العبر ج4 ص412.

(6) وقبيصة هذا أخو المهلب بن أبى صفرة أحد القواد الذين اعتمدت عليهم الدولة فنسب عمر إلى المهلب لشهرة بيت المهلب وكان عمر يلقب لشجاعته بـ [هزارمرد] وهى كلمة فارسية تعنى ألف رجل (ابن الأثير : الكامل ج5 ص598, النويرى : نهاية الأرب ج24 ص79) .

(7) ابن الأثير : الكامل ج5 ص598, ابن وردان : تاريخ مملكة الأغالبة (تحقيق محمد زينهم عزب – مكتبة مدبولى – القاهرة 1408هـ/ 1988م) ص48.

ثالثاً: إقليم الزاب فى عهد الولاة المهالبة :

وصل عمر بن حفص إلى إفريقية سنة 151هـ/ 768م , فاستقرت الأمور له ثلاث سنوات ؛ ثم سار نحو الزاب حيث نزل طبنة واستخلف حبيب بن حبيب بن يزيد المهلبى على القيروان[1] فلم يبق بإفريقية إلا عدد قليل من الجند مما شجع البربر على الثورة , فخرج حبيب إليهم وقاتلهم حتى قُتل[2] وكان على البربر أبو حاتم الأباضى (اسمه يعقوب بن حبيب) ويطلق عليه البعض أبا قادم[3] , فلما اجتمع البربر بطرابلس وكان عامل عمر عليها فى ذلك الوقت الجنيد بن سيار الأزدى ، الذى قام بإرسال خيلا بقيادة خازم بن سليمان فالتقى معهم لكنهم استطاعوا هزيمته فلحق وأصحابه بالجنيد، الذى أرسل إلى عمر بن حفص يستمده فأمده بعسكر تحت قيادة خالد بن يزيد المهلبى , فهزمهم البربر إلى قابس , فأرسل عمر إليهم سليمان ابن عبادالمهلبى فى جماعة من الجند فكانت الهزيمة من نصيبه مثل سابقيه وعاد إلى القيروان[4] .

اجتمعت الخوارج من أباضية وصفرية بعد انتصارهم على جميع القوات التى أرسلها عمر بن حفص[5] وذلك لأول مرة بالمغرب لإحساسهم بخطر عمر بن حفص عليهم[6] ، حيث أحاطوا به وهو بمدينة طُبنة قائما على عمارتها[7] ، وكانوا اثنى

---

(1) ابن الأثير : الكامل ج5 ص598 , النويرى : نهاية الأرب ج24ص79, إلا أنه ذكر أن الخليفة المنصور هو الذى أمره بالخروج إلى الزاب .

(2) ابن الأثير : الكامل ج5 ص598, النويرى : نهاية الأرب ج24ص79.

(3) ابن خلدون : العبر ج6 ص226 , جاك تيرى : تاريخ الصحراء الليبية فى العصور الوسطى (ترجمة جاد الله عزوز الطلحى - دار الجماهيرية - ليبيا - الطبعة الأولى1425هـ/ 2004م) ص200.

(4) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص79، 80, سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1ص361.

(5) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص81.

(6) محمود إسماعيل : الخوارج ص79.

(7) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص82, ابن الأثير : الكامل ج5 ص599.

عشر عسكرا , منهم أبو قرة الصفرى فى أربعين ألفا[1] ، وعبدالرحمن بن رستم الأباضى فى خمسة عشر ألفا , وأبو حاتم الأباضى فى عسكر كثير، وعاصم السدراتى الأباضى فى ستة آلاف ، والمسور الزناتى الأباضى فى عشرة آلاف[2] وعبدالملك بن سكرديد الصنهاجى فى ألفى فارس , وغيرهم كثير[3] .

لما رأى عمر إحاطتهم به أراد الخروج إليهم ، ولكن أصحابه أشاروا عليه بالبقاء[4] فلجأ إلى الحيلة وذلك بمحاولة صرف أبى قرة ومن معه بإعطائه قدرا من المال[5] .

بعد تخلص عمر بن حفص من حصار أبى قرة ومن معه و كان أكثرهم عددا وأشدهم خطرا [6]، سنحت الفرصه له بعد ذلك بالانتقام من بعض الذين حاصروه وعلى رأسهم عبدالرحمن بن رستم الأباضى فبعدما تفرقت جموع الصفرية وتركوا

---

(1) ابن الأثير : الكامل ج5 ص599 ،ابن كثير (عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير): البداية والنهاية (مطبعة السعادة ـ القاهرة د. ت)ج10 ص110 .

(2) ابن الأثير : الكامل ج5 ص599 ، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص80 ويذكره المسعود وليس المسور .

(3) ابن عذارى : البيان ج1 ص75 ، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص80 .

(4) ابن الأثير : الكامل ج5 ص599 ، النويرى : نهاية الأرب ج24ص80 .

(5) وقد اختلفت المصادر اختلافا بينا حول أمر هذا المال ، حيث ذكر الرقيق(تاريخ إفريقية والمغرب ص82) أنهم أعطوا (ابن أبى قرة) أربعة آلاف درهم وأثوابا ليصرف أباه وقد تم ذلك بالفعل , بينما ذكر ابن الأثير(الكامل : ج5 ص599) أنه دفع لأبى قرة نفسه ستين ألف درهم وثيابا فأجابهم وانصرف ، أما النويرى (نهاية الأرب ج24 ص80،81) فقد ذكر أن أبا قرة لم يقبل مبلغ أربعين ألف درهم فى مقابل انصراف من معه مما جعلهم يذهبون إلى ابنه أو أخيه وأعطوه أربعة آلاف درهم وثيابا فانصرف ومعه أكثر الجند ، فوجد أبو قرة نفسه وقد انفض عنه معظم عسكره فاضطر إلى الانصراف، وذكر ابن خلدون (العبر ج6 ص226) أنه تم التصالح مع أبى قرة على أربعين ألف درهم وابنه أربعة آلاف درهم وأثواب فافترقوا وارتحلوا.

(6) سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1 ص362 ، جودت عبدالكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية (المؤسسة الوطنية للكتاب ـ الجزائر1404هـ/ 1984) ص83 .

حصار عمر بطبنة، سار عبدالرحمن إلى تهودة فأرسل إليه عمر ، معمر بن عيسى العبدى فى ألف وخمسمائة فاستطاع هزيمته وقتل ثلثمائة من أصحابه , فرحل عبدالرحمن إلى تاهرت[1] .

أراد عمر الرجوع إلى القيروان بعد هزيمة ابن رستم، فاستخلف على طبنة المهنأ ابن المخارق بن غفار الطائى[2] فلما سمع أبو قرة بخروج عمر بن حفص إلى القيروان قام بحصار المهنأ بن مخارق فى طبنة فطلب منه الانصراف عنه فرفض أبو قرة فما كان من المهنأ إلا أن صمد أمامه وقاتله فهزمه وقتل الكثير من جنوده [3].

كان خروج عمر بن حفص إلى القيروان لعلمه أن أبا حاتم الأباضى قد حاصرها فلما علم أبو حاتم بمجىء عمر، زحف إليه وترك القيروان فسار عمر إلى تونس فتبعه البربر فسار مرة أخرى مسرعا إلى القيروان حيث عبأها بالأقوات وما يحتاج إليه ، وجاء إليه البربر فحاصروه حتى اشتد عليهم الأمر كما كان من قبل ، فاختلف مع أصحابه حيث أراد الخروج فمنعوه وظل بالقيروان إلى أن علم بمجىء يزيد بن حاتم المهلبى وهو من أقاربه وعصبته فما كان منه إلا أن خرج وقاتل حتى قتل قبل وصول يزيد[4] , حيث لم يرد أن يقال أن الذي أخرجه هو يزيد بن حاتم وكان ذلك في منتصف ذى الحجة سنة 154هـ/ نوفمبر771م[5].

وبعد مقتل عمر تولى أمر الناس أخوه لأمه جميل بن صخر[6] ، الذي وادع أبا

---

(1) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص82، عوض محمد خليفات : نشأة الحركة الأباضية (الأردن -1407هـ/ 1987م) ص161 ، صالح مصطفى مفتاح المزينى : ليبيا منذ الفتح العربى حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (بنغازى1414هـ/ 1994م) ص94 .

(2) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص82, النويرى : نهاية الأرب ج24 ص81.

(3)الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص82 , ابن الأثير : الكامل ج5 ص599.

(4) الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص83، ابن الأثير : الكامل ج5 ص600.

(5) ذكر الرقيق أنه في منتصف ذى القعدة من نفس السنة(تاريخ إفريقية والمغرب ص84) , بينما ذكر ابن الأثير (الكامل ج5 ص600), والنويرى (نهاية الأرب ج24 ص83) أنه في منتصف ذى الحجة منها .

(6) ذكره الرقيق جميل بن حجر ص84، أما ابن الأثير ذكر أنه حميد بن صخر (الكامل ج5 ص600) ، أما النويرى فقد ذكره جميل بن صخر(نهاية الأرب ج24ص 87) .

حاتم واتفق معه على ألا يخلع السواد هو وأصحابه وألا يأخذ منهم سلاحهم وخرجوا من القيروان إلى طبنة ودخل أبو حاتم القيروان وهدم سورها وأحرق أبوابها[1].

خرج أبو حاتم لملاقاة يزيد بن حاتم قبل وصوله القيروان وترك عليها عبدالعزيز ابن السمح المغافرى نائبا عنه ثم أرسل إليه يأمره بأخذ السلاح من أصحاب جميل ويسيرهم إليه , فاجتمع أصحاب جميل ورفضوا ذلك واتفقوا مع عمرو بن عثمان الفهرى وكان متحالفا مع أبى حاتم على حصارهم من قبل ، على قتال أبى حاتم معهم وبالفعل قام بقتل أصحاب أبى حاتم ووقع بينهم وبين أبى حاتم أكثر من قتال إلى أن انضموا إلى جيش يزيد بن حاتم وكان أبو حاتم قد تقدم لملاقاته ناحية طرابلس[2].

استطاع يزيد بن حاتم هزيمة أبا حاتم وقتله بعد معركة شديدة[6] وذلك في ربيع الأول سنة 155هـ/772م وتتبع يزيد أصحاب أبى حاتم في كل مكان[3] , حتى أن عبدالرحمن بن حبيب بن عبدالرحمن الفهرى كان مع أبى حاتم فهرب بقلعة جيجل بأرض كتامة[4] وكان يزيد قد بعث المخارق بن غفار إلى الزاب فأرسل إليه أن يسير

---

(1) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص84 , ابن الأثير : الكامل ج5 ص601.

(2) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص84.

(3) لما قدم يزيد سار ناحية سرت(إحدى البلاد التابعة لطرابلس , تقع على البحر المتوسط) , ثم اجتمع معه جميل بن صخر والقادمين معه من القيروان وسار نحو طرابلس وسير بعض قواده نحو قابس وكان أبو حاتم قد سار نحو جبل نفوسة (يقع على مسيرة ثلاثة أيام من طرابلس وستة أيام من القيروان , وطوله من الشرق إلى الغرب ستة أيام وهو من أكبر معاقل الأباضية ومن أهم مدنه مدينة شروس وفى وسطه زراعات الزيتون والفاكهة) فالتقى بهم وهزمهم, فعبأ يزيد قواته وتم اللقاء بينهم مرة أخرى فتم ليزيد النصر وقتل أبى حاتم(الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص92 ,البكرى : المغرب ص9،ابن الأثير : الكامل ج5ص601,الهادى إدريس : الدولة الصنهاجية ج2 ص67- 69) .

(4) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص92,ابن الأثير:الكامل ج5 ص601.

(5) أرض كتامة : المنطقة التى كانت تسكنها قبيلة كتامة وكانت تشمل عددا من مدن الزاب مثل ميلة وسطيف وبلزمة وباغاية وكانت أرض كتامة تمتد من سيف البحر ما بين بجاية وبونة إلى حدود جبل الأوراس (عبدالرحمن الجيلالى : تاريخ الجزائرص55، حسن على حسن : دراسات في تاريخ المغرب - مكتبة الشباب - القاهرة1987هـ/1407م ص21) .

إلى عبدالرحمن فحاصره ثمانية أشهر[1] , ثم أرسل يزيد إليه العلاء بن سعيد المهلبى وأحاطوا بالقلعة ودخل المخارق من الناحية التى كان عندها فهرب عبدالرحمن وقتل جميع من معه[2] , ثم انصرف العلاء بعد ذلك إلى القيروان ، وانصرف المخارق إلى الزاب ، وكان ذلك سنة156هـ /773م[3].

بعد القضاء على أبى حاتم ومن معه انتفضت ورفجومة سنة157هـ/774م[4] وكان عليهم رجل يسمى أبو أيوب الهوارى ويطلق عليه البعض أبا زرجونة فأرسل إليه يزيد بن حاتم رجلا يسمى يزيد بن مجزأة المهلبى فهزمه أبو أيوب وقتل كثير ممن معه[5] وكان قد تولى أمر الزاب بعد المخارق بن غفار ، المهلب بن يزيد بن حاتم من قبل أبيه، حيث أن المخارق قُتل في المعركة التى كانت ضد أبى أيوب الهوارى[6] واستأذن المهلب بن يزيد أباه في الخروج لملاقاة أبى أيوب فأمره أن يبقى

---

(1) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص93 ، سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب العربى ج1 ص369).

(2) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص93، ابن الأثير : الكامل ج5 ص602, رضوان البارودى : الفهريون في المغرب والأندلس ودورهم السياسى والحضارى (دار نشر الثقافة – الأسكندرية1406هـ/ 1986م) ص19 .

(3) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص93، سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1 ص369.

(4) هذا ما ذكره ابن خلدون في العبر ج6 ص232 , وأيضا السلاوى في الاستقصا ج1 ص119 , بينما ذكر ابن الأثير انتفاض ورفجومة سنة 164هـ ويعلق سعد زغلول عبدالحميد(تاريخ المغرب العربى ج1 ص370 هامش58) أنه رغم اختلاف الروايتين إلا أنها أحداث واحدة ويأخذ بتاريخ ابن خلدون ويوردالأحداث التى جاء بها ابن الأثير ومما يؤيد كلامه ما ذكره الرقيق " أن يزيد بن حاتم بنى المسجد الأعظم بالقيروان وجدده سنة 157هـ/774م وذلك بعد ذكره ثورة ورفجومة وذكر أنه أقام الأمور مستقيمة والبلاد هادئة ثم توفى في رمضان سنة170هـ/787م ولو أن هناك أحداث خلال هذه الفترة لذكرها.(تاريخ إفريقية والمغرب ص93).

(5)الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص93، ابن الأثير: الكامل ج5 ص602.

(6) ابن الأبار : الحلة السيراء ج2 ص360, الرقيق: المصدر السابق ص93, ابن الأثير : الكامل ج5 ص602.

حتى يأتيه أمره[1]، ثم وجه إليه العلاء بن سعيد بن مروان المهلبى لمحاربة أبى أيوب وأمر المهلب بالخروج إليه أيضا على أن يستخلف على الزاب من يثق بهم وينضم إلى العلاء ثم التقوا مع البربر فهزموهم وأعملوا فيهم القتل وطاردوهم في كل مكان حتى أتوا على آخرهم[2].

ثم أقبل العلاء بن سعيد والمهلب بن يزيد إلى القيروان فقام يزيد بتولية العلاء على طرابلس وعزل ابنه المهلب وولى ابنه محمد بن يزيد وظلت الأمور مستقيمة والبلاد هادئة[3] ، ثم توفى يزيد بن حاتم في رمضان سنة 170هـ/ 787م وتولى بعده ابنه داود على إفريقية في نفس العام [4] .

استطاع داود هزيمة من قام ضده من البربر (من نفزاوة) حيث هزمهم وقضى على أمرهم[5] وكانت ولايته تسعة أشهر ولى فيها أخاه المهلب بن يزيد على الزاب وكان أبوه قد عزله وولى أخاه محمدا ، ثم قدم عمه روح بن حاتم وتولى إفريقية(171 - 174 هـ / 788 - 791م)[6] .

ساد الهدوء جميع إفريقية لما تولى روح بن حاتم [7], حيث قام روح بعزل المهلب بن يزيد عن الزاب وتولية ابنه الفضل بن روح مكانه[8] وذلك لضمان

---

(1) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص93.

(2) الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص93, ابن الأثير : الكامل ج5 ص602.

(3) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص93.

(4) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص93، ابن الأثير : الكامل ج5 ص602.

(5) كان عليهم صالح بن نصير النفزى فأرسل داود إليهم خاه المهلب بن يزيد فهزموه بباجة فأرسل إليهم سليمان بن الصمة بن يزيد بن حبيب بن المهلب فى عشرة آلاف فارس حيث استطاع هزيمتهم مرتين (النويرى : نهاية الأرب ج24 ص88, ابن خلدون: العبر ج6 ص332، 333).

(6) ابن الأبار : الحلة السيراء ج2 ص360.

(7) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص89, السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامى ص273.

(8)الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص99، موسى لقبال : دور قبيلة كتامة في الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر1399هـ/ 1979م) ص187.

عدم وجود قلاقل في منطقة الزاب لأهميتها ، حيث عمل بنصيحة هارون الرشيد أثناء توديعه من بغداد وهو متجه إلى إفريقية حيث قال له : " عليك بالزاب إملأه خيلا ورجلا "[1] ، وظلت البلاد هادئه في أيامه حتى توفى سنة 174هـ / 791م[2] .

تولى نصر بن حبيب المهلبى (174- 177هـ/ 79- 792م) [3]، فقام بنقل العلاء ابن سعيد المهلبى من ولايته بطرابلس إلى الزاب[4] ، ولم يكن الفضل بن روح والى الزاب الأسبق ليرضى بذلك فما كان منه إلا أن خرج إلى المشرق ولزم باب الرشيد حتى ولاه إفريقية , وكتب بعزل نصر وأن يقوم بأمر إفريقية المهلب بن روح حتى يقدم[5].

كان قدوم الفضل بن روح في المحرم من سنة 177هـ/793م وقد أبقى الفضل والى الزاب ، العلاء بن سعيد المهلب رغم عزله جميع عمال نصر بن حبيب[6] ؛ وإبقاء الفضل للعلاء على الزاب إنما يرجع لكفاءته إلى جانب أهمية هذا الإقليم حيث كان المهالبة جميعا يختارون لولايته أفرادا من أسرتهم من القادة يمتازون بالكفاءة

---

(1) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص100، ابن الأبار : الحلة السيراء ج2 ص358.

(2) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص89, صلاح أحمد عيد : طبنة قاعدة الزاب المغربى ص39.

(3) أحس أبو العنبر وصاحب البريد بكبر سن روح بن حاتم وضعفه فكتبا إلى الخليفة الرشيد سرا يخبراه بالأمر وأن يكتب لهم كتابا في السر بتولية نصر بن حبيب المهلبى وكان نصر على شرطة يزيد بن حاتم من قبل وامتاز بحسن السيرة فكتب الرشيد لهم كتابا بتولية نصر ، فلما توفى روح سنة174هـ/ 791م ، اجتمع الناس لمبايعة قبيصة بن روح فأسرع أبو العنبر وصاحب البريد وأخبرا نصرا بأمر كتاب الرشيد وأتيا به إلى المسجد وكان قبيصة قد جلس في المسجد لأخذ البيعة فأقاماه وأجلسا نصرا وقرىء كتاب الرشيد على الناس فسمعوا وأطاعوا (الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص104, النويرى : نهاية الأرب ج24 ص89،90).

(4) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص105 ، سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1 ص184.

(5) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص105, النويرى : نهاية الأرب ج24 ص90.

(6) الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص105.

والفروسية للقضاء على الثورات وحفظ الأمن فضلا عن حماية الجانب الغربى لإقريقية من محاولات الاستيلاء التى كررها الخوارج [1] .

ثورة عبدالله بن الجارود[2]وموقف ولاة الزاب منها :

كان خروج الفضل بن روح إلى المشرق سعيا وراء الإمارة سببا فى حتفه بعد بل والقضاء نهائيا على ولاية المهالبة لإفريقية[3] إذ قام عليه جند تونس وعلى رأسهم عبدالله بن الجارود، ثم قاموا بالزحف ناحية القيروان ، فأرسل إليهم الفضل جيشا فهزموه وتم لهم في النهاية دخول القيروان وقتل الفضل بن روح[4] وإخراج من كان معه عن القيروان وكانوا من رؤوس المهالبة مثل المهلب بن يزيد ونصر بن حبيب وخالد وعبدالله ابنى يزيد[5] ، وقد أغضب مقتل الفضل جماعة من الجند على رأسهم شمدون القائد وغيره ،ولم يكن الزاب فى معزل عن تلك الأحداث فقد أقبل مالك بن المنذر الكلبى والى ميلة فقدموه عليهم لطلب ثأر الفضل[6] .

---

(1) صلاح أحمد عيد : طبنة قاعدة الزاب المغربى ص40.

(2) عبدالله بن الجارود: من جند خراسان كان يعرف بعبدويه الأنبارى وكان الفضل قد ولى ابن أخيه المغيرة بن بشر بن روح على تونس فأساء السيرة مما ألب عليه جند تونس ، هذا إلى جانب تعلقهم بالوالى السابق نصر بن حبيب , فاجتمعوا و كتبوا إلى الفضل أن يستعفى ابن أخيه فلم يجبهم فما كان منهم إلا أن اجتمعوا على رأى رجل منهم يسمى محمد بن الفارسى بتولية عبدالله بن الجارود عليهم ؛ وأخرجوا المغيرة بن بشر وكتبوا إلى الفضل "أنا لم نخرجه خروجا عن الطاعة فول علينا من ترضاه " فرد عليهم الفضل أنه سيرسل إليهم واليا من قبله وإن قاموا عليه فهى علامة نكثهم للعهد ، وكان هذا الوالى هو عبدالله بن يزيد وعندما قرب تونس خرج إليه الجند لينظروا في أمره بناء على تعليمات ابن الجارود فقاموا بقتله وأخذوا من معه ورجعوا إلى ابن الجارود على الرغم أنه لم يطلب ذلك منهم ، فلما وُضع أمام الأمر الواقع قام على الفضل عملا برأى محمد بن الفارسى وزحفوا إلى القيروان (الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص107، 108 ابن الأثير : الكامل ج6 ص136،135) .

(3) سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ج1 ص185.

(4) ابن الأثير: الكامل ج6 ص136، 137، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص92.

(5) النويرى : نهاية الأرب ج24 ص92, صلاح أحمد عيد : طبنة قاعدة الزاب المغربى ص40.

(6) ابن الأبار : الحلة السيراء ج1 ص86،النويرى: نهاية الأرب ج24 ص92، 93.

تقدم مالك وأصحابه وهزموا عسكر ابن الجارود ودخلوا القيروان ثم تفرقوا فوجد ابن الجارود الفرصة مواتية لدخول القيروان وتم له ذلك وقتل مالك بن المنذر وانهزم أصحابه إلى الأربس[1], فكتب شمدون إلى العلاء بن سعيد والى الزاب طالبا منه المجئ بقواته إليهم[2].

قدم العلاء في الوقت الذي أرسل فيه هرثمة بن أعين من قبل الرشيد لولاية إفريقية سنة178هـ/794م ومعه يحيى بن موسى الذى كان له مكانة عند أهل خراسان , حيث تقدم لاستمالة ابن الجارود إلى الطاعة ، فأخبره ابن الجارود أنه على الطاعة ولكن العلاء بن سعيد قدم ومعه الكثير من البربر فإن ترك له القيروان قبل وصول هرثمة بن أعين ربما قامت عليه البربر وضاعت البلاد من أيدى أمير المؤمنين وأخبره أنه سيقاتل العلاء فإن ظفر به ترك البلاد وإن ظفر العلاء به فسيتركهم وشأنهم ، فلما وجده يحيى على هذا الحال أراد أن يفرق عنه جنده وذلك باستمالة محمد بن الفارسى الذي صرف كثير من القوات عن ابن الجارود وقام بمحاربة ابن الجارود , فأعمل ابن الجارود له الحيلة وقتله وتفرق جنده ، وظل ابن الجارود بالقيروان فلما أحس بقدوم العلاء بن سعيد وأنه لا طاقة له به, خرج من القيروان ودعا إليها يحيى[3].

أسرع يحيى لدخول القيروان وإ حكام قبضته عليها إلا أن العلاء كان قد سبقه فكتب يحيى إليه إن كان على الطاعة أن يأمر الجند بالتفرق ، ففعل بعد أن قتل أصحاب ابن الجارود في القيروان ثم سار إلى المشرق وكتب إلى الرشيد يخبره بما فعله فأمر له بجائزة سنية وأموال فوصلته هذه الأشياء بمصر ولم يمكث إلا قليلا ومات[4] .

---

(1) الأربس: مدينة تبعد عن القيروان بثلاث مراحل وكانت تمتاز بزراعة الزعفران والقمح الجيد (الهادى إدريس : الدولة الصنهاجية ج2 ص78) .

(2) الرقيق تاريخ إفريقية والمغرب ص119 , ابن الأبار : الحلة السيراء ج1 ص86 , ابن الأثير : الكامل ج6 ص137،

(3) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص120- 122، ابن الأثير: الكامل ج6 ص138.

(4) الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص123, أما ابن الأثير : الكامل ج6 ص139 فذكرأن الذى كتب بأمر العلاء هو هرثمة بن أعين .

وهكذا كان والى الزاب العلاء بن سعيد سبباً في حماية ولاية إفريقية من الذين حاولوا الاستئثار بها دون الولاة الشرعيين من قبل الخلافة[1] وليس كما يذكر البعض أنه انتهز خروج ابن الجارود فأراد أن يزاحم يحيى بن موسى[2] إنما كان دخوله القيروان وقتله لبعض أتباع ابن الجارود ليثبت أن له يد في إخراج ابن الجارود[3].

---

(1) صلاح أحمد عيد: طبنة قاعدة الزاب المغربى ص40.

(2) الطاهر أحمد الزاوى : تاريخ الفتح العربى في ليبيا ص150.

(3) ابن الأثير: الكامل ج6 ص139.

رابعاً: الزاب أثناء ولاية هرثمة بن أعين حتى نهاية ولاية محمد بن مقاتل العكى على إفريقية :

بعد خروج العلاء بن سعيد من القيروان ومن قبله ابن الجارود ، دخل هرثمة بن أعين القيروان سنة 179هـ / 795م[1] وبعد استقراره لم يكن ليترك ثغر إفريقية الغربى دون عامل وكان بالزاب آنذاك إبراهيم بن الأغلب وهو ابن والى الزاب الأسبق الأغلب بن سالم بن عقال التميمى[2] وكان إبراهيم مقيما بمصر قبل رحيله إلى الزاب[3] وكانت علاقته طيبة بالليث بن سعد فقيه مصر في ذلك الوقت ، حيث كان يتلقى العلم على يديه ، ولما أراد الخروج إلى المغرب أتى الليث ليودعه فأهداه جارية تسمى جلاجل فخرج بها إلى الزاب[4] .

وإذا أردنا معرفة كيفية وأسباب خروج ابن الأغلب من مصر نجدها غامضة ؛ حيث لا يوجد سوى إشارات من بعض المصادر[5] أنه كان من وجوه جند مصر فوثب ومعه اثنا عشر رجلا على بيت المال فأخذوا قدر أرزاقهم لم يزدادوا على ذلك شيئا ثم هربوا إلى الزاب ؛ ويذكر البعض أنه كان أحد الجند الذين أخرجوا من مصر لإفريقية[6]؛ وأما وقت دخوله إفريقية لم تذكره المصادر صراحة إلا في إشارة

---

(1) ابن الأثير : الكامل ج6 ص139،النويرى : نهاية الأرب ج24 ص95 بينما ذكر الرقيق أنه دخلها سنة 177هـ/793م وهذا خطأ لأنه ذكر في ص123 أن فترة ابن الجارود كانت سبعة أشهر كما ذكر دخول الفضل بن روح أنه كان بالمحرم سنة 177هـ/793م .

(2) صلاح أحمد عيد: طبنة قاعدة الزاب المغربى ص42.

(3) البلاذرى (أحمد بن يحيى) : فتوح البلدان (تحقيق عبدالله أنيس الطباع ,عمر أنيس الطباع – مؤسسة المعارف – بيروت 1407هـ/ 1987م) ص327, الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص128، الذهبى : تاريخ الإسلام ج4 ص1063.

(4) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص128.

(5) البلاذرى : فتوح البلدان ص327, الذهبى : تاريخ الإسلام ج4 ص1063.

(6) اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن جعفربن وهب بن واضح) : تاريخ اليعقوبى (دار صادر – بيروت 1379هـ/1960م) ج2 ص412.

سريعة أن إبراهيم لما وصل الزاب كان على إفريقيةالفضل بن روح فلقى إبراهيم منه تعصبا وسوء مجاورة[1].

وعلى أى حال سواء كان دخول إبراهيم إلى الزاب أثناء ولاية الفضل على الإقليم أم بعد ذلك أثناء ولايته على إفريقية ، فإن إبراهيم لم يتول الزاب كما ذكرت المصادرإلا في ولاية هرثمة بن أعين على إفريقية[2] وليس هناك ما يدل على أن ولايته على الزاب كانت قبل ولاية هرثمة ابن أعين[3] , إذ كانت هذه الولاية نتيجة لملاطفة وهدايا إبراهيم لهرثمة بن أعين[4] .

وإلى جانب تولية إبراهيم على الزاب قام هرثمة بن أعين ببعض الأعمال العمرانية[5] ، كما قضى على ثورة عياض بن وهب الهوارى حيث سير يحيى بن موسى في جيش كبير قضى على تلك الثورة ثم عاد إلى القيروان[6] ولما رأى

---

(1) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص128؛ وبالتالى نفهم من الرواية أن دخول إبراهيم الزاب كان سنة 177هـ/ 793م أو سنة 178هـ /794م فكيف يلقى إبراهيم تعصبا من الفضل والفضل مقيم بالقيروان وإبراهيم بالزاب؟ ؛ إن ذلك يجعلنا نميل إلى رأى محمد الطالبى وهو أن أخذ إبراهيم قدر راتبه من بيت مال مصر إنما كان أثناء ولاية الفضل بن روح على الزاب(ولاية روح بن حاتم على إفريقية) حيث وافقت تلك الفترة حدوث بعض الاضطرابات في مصر أثناء ولاية محمد بن زهير الأزدى عليها سنة 173هـ/789م ، حيث اعتدى الجند الغاضب خاصة على صاحب خراج مصر وحوصر بيته وصار عاجزا أمام هذه الاضطرابات , ثم تولى على مصر بعدها مباشرة داود بن يزيد في منتصف المحرم سنة174هـ/790م وأخرج الجند إلى بلاد المغرب وبعضهم إلى المشرق(محمد أحمد الطالبى: الدولة الأغلبية 184- 296هـ/ 800- 909م – التاريخ السياسى (ترجمة المنجى الصيادى – دار الغرب الإسلامى – بيروت – الطبعة الأولى 1985م) ص107- 114.

(2) البلاذرى : فتوح البلدان ص327, ابن الأثير : الكامل ج6 ص139، الذهبى : تاريخ الإسلام ج4 ص1063.

(3) محمود إسماعيل عبدالرازق : الأغالبة سياستهم الخارجية 184هـ/ 296هـ (عين للدراسات والبحوث الإنسانية – الطبعة الثالثة 2000م) ص20.

(4) ابن الأثير: الكامل ج6 ص139, الذهبى : تاريخ الإسلام ج4 ص1063, محمد زينهم عزب: الإمام سحنون (دار الفرجانى – القاهرة1412هـ/ 1992م) ص47.

(5) ابن الأثير : الكامل ج6 ص139، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص95.

(6) ابن الأثير : الكامل ج6 ص139.

ما بإفريقية من كثرة الاختلاف وسوء الطاعة كتب إلى الرشيد يستعفيه من ولايتها , فكتب إليه الرشيد بالقدوم إليه فرجع إلى المشرق في أول شهر رمضان سنة181هـ/أكتوبر797م[1] .

استعمل الرشيد محمد بن مقاتل العكى على إفريقية سنة181هـ/797م [2] وقد أساء ابن مقاتل السيرة مما كان سببا في خروج الجند عليه حيث اجتمع الجند على رجل يسمى مخلد بن مرة[3] فسير إليه محمد بن مقاتل جيشا فهزمه وأسره وقتله[4].

بعد قضاء ابن مقاتل على مخلد بن مرة ثارعليه تمام بن تميم التميمى في رمضان سنة 183هـ/أكتوبر 799م واتجه إلى القيروان واستطاع هزيمته وأخرجه من القيروان بعد أن أمنه على دمه وماله في مقابل الخروج من إفريقية[5] فسار ابن مقاتل حتى طرابلس ومنها إلى سرت ثم رجع إلى طرابلس عندما كاتبه بعض أهل خراسان, وفى تلك الأثناء خرج إبراهيم بن الأغلب مستنكرا لما فعله تمام[6] وسار نحو القيروان فخرج عنها تمام إلى تونس عندما علم بقدومه فدخلها إبراهيم[7].

دخل ابراهيم مسجد القيروان الجامع وصعد المنبر وأخبر الناس أنه ما جاء إلا لإعادة محمد بن مقاتل لأنه الوالى ثم كتب إليه يلح عليه في العودة فعاد ابن مقاتل إلى القيروان , فطمع تمام مرة أخرى وأخذ بعض الناس في صفه لبغضهم ابن مقاتل[8]

---

(1) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص124, ابن الأثير : الكامل ج6 ص139.

(2) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص123, ابن الأثير : الكامل ج6 ص154.

(3) الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب ص124،ابن الأثير:الكامل ج6 ص154,النويرى : نهاية الأرب ج24 ص96.

(4) ابن الأثير : الكامل ج6 ص154.

(5) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص124, ابن الأثير : الكامل ج6 ص154، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص97.

(6) ابن الأثير : الكامل ج6 ص155، النويرى : نهاية الأرب ج24 ص97.

(7) ابن عذارى : البيان ج1 ص90، أحمد بن أبى الضياف : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهدالأمان (تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشئون الثقافية والأخبار – تونس1973م) ج1 ص98.

(8) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص125، ابن الأثير : الكامل ج6 ص155.

ثم كتب يخدع ابن مقاتل ليحدث شقاقا بينه وبين ابن الأغلب[1] ، ولكنه لم ينجح في ذلك ثم زحف لقتال ابن مقاتل وإبراهيم فهزماه ورجع ابن مقاتل إلى القيروان ولاحق إبراهيم تماما فما كان منه إلا أن طلب الأمان فأمنه إبراهيم وذلك سنة184هـ/800م[2] وهكذا استطاع والى الزاب أن يعيد الطاعة والهدوء إلى ولاية إفريقية مما كان سببا في توليته إياها فيما بعد[3].

---

(1) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص125, ابن الأبار : الحلة السيراء ج1 ص89.

(2) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص126, ابن الأثير : الكامل ج6 ص155.

(3) الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ص132, ابن الأثير : الكامل ج6 ص155.